

مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

السنه ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م
تشرني دمشق مرة في اشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م
ذو الحجة ١٣٦١ الحرم ١٣٦٢ هـ

رشد

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٥٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٦٠٠ " " }

مطبعة الترقى بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ و ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق	٣٠	السيد بولس الحولي	بيروت
٢	السيد ادب التقي	«	٣١	السيد عمر الفاخوري	«
٣	الدكتور اسعد الحكيم	«	٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	«
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	«	٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	«
٥	الأمير جعفر الحسيني	«	٣٤	الدكتور قولا فياض	«
٦	الدكتور جميل الخاني	«	٣٥	السيد طارف النكدي	عبيه (لبنان)
٧	الدكتور جميل صليبا	«	٣٦	السيد عيسى اسكندر المولف	زحلة (لبنان)
٨	السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	«	٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل طاملة
٩	السيد رشيد قدونس	«	٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	«
١٠	السيد سليم الجدي	«	٣٩	السيد ادوار مرقس	اللاذقية
١١	السيد شفيق جيري	«	٤٠	الشيخ محمد زين العايد	انطاكية
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	«	٤١	السيد محمد اساف النشاشيبي	القدس
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	«	٤٢	السيد عبد الله مخاض	«
١٤	السيد عز الدين التوحي	«	٤٣	الاب انستاس ماري الكرملي	بنداد
١٥	السيد فارس الخوري	«	٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	«
١٦	السيد محمد البرم	«	٤٥	السيد طه الراوي	«
١٧	الشيخ محسن الأمين	«	٤٦	طه باشا الهاشمي	«
١٨	الدكتور مرشد خاطر	«	٤٧	السيد كاظم الدجيلي	«
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	«	٤٨	السيد معروف الرصافي	«
٢٠	السيد معروف الأرناؤوط	«	٤٩	الشيخ محمد بهجة الاثري	«
٢١	السيد هنري لاوست	«	٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب	٥١	السيد أحمد حسن الزيات	«
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	«	٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكبيالي	«	٥٣	أحمد لطفي السيد باشا	«
٢٥	السيد سويريوس افرام	حمص	٥٤	الدكتور أمين باشا المولف	«
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور	٥٥	السيد خليل ثابت	«
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٥٦	السيد خليل مطران بك	«
٢٨	السيد بشارة الخوري	«	٥٧	السيد خير الدين الزركلي	«
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	«			

أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥٨	الدكتور طه حسين بك	مصر	٨٠	السيد بوقفا	باريز
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	«	٨١	السيد آسين بلاسيوس	مجر بط (اسبانيا)
٦٠	السيد عبد العزيز البشري	«	٨٢	السيد لويس	لشبونة (البرتغال)
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	«	٨٣	السيد هبس	سويسرا
٦٢	الأمير عمر طوسون	«	٨٤	السيد هوتما	هولاندة
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	«	٨٥	السيد أراندونك	«
٦٤	الشيخ محمد الحضر حسين	«	٨٦	السيد كرينكو	انكلترا
٦٥	السيد محمد لطفى جمعة	«	٨٧	السيد بروكلن	المانية
٦٦	الدكتور منصور فهمي	«	٨٨	السيد هارتان (ريشار)	«
٦٧	الأمير يوسف كمال	«	٨٩	السيد ميتوخ	«
٦٨	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس	٩٠	السيد سترستين	السويد
٦٩	الشيخ عبد الحفي الككتاني	فاس	٩١	السيد أوستروب	الدانمارك
٧٠	الأمير شكيب أرسلان	لوزان	٩٢	السيد موجيك	فيينا
٧١	السيد عبد العزيز الميني الراجكوتي	الهند	٩٣	السيد ماهلر	بودابست
٧٢	السيد عباس إقبال	طهران	٩٤	السيد كوفالسكي	بولونية
٧٣	السيد مارسية	تونس	٩٥	السيد كراشكوفسكي	لينغراد
٧٤	السيد ماسه	الجزائر	٩٦	السيد كرسكو	فلاندة
٧٥	السيد محمد المجبوي	رباط (مراكش)	٩٧	السيد ماك دولاند	أميركا
٧٦	السيد كي	بوليفيا	٩٨	السيد هرزفلد	«
٧٧	السيد دوسو	باريز	٩٩	السيد فيليب حتي	«
٧٨	السيد كولان	«	١٠٠	الدكتور سعيد أبو حمزة	البرازيل
٧٩	السيد ماسينيون	«			

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٣	السيد مالنجو	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	«	٤	الشيخ سليم البخاري	«

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

٥

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥	السيد إلياس قديسي	دمشق	٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٦	السيد أنيس سلوم	"	٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٧	السيد جميل العظم	"	٣٨	أحمد كمال باشا	:
٨	السيد سليم عنجوري	"	٣٩	أحمد تيمور باشا	:
٩	السيد عبد الله رعد	"	٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت	٤١	الدكتور يعقوب صروف	:
١١	السيد حسن بيهم	"	٤٢	السيد أوجينيو غريفي	:
١٢	الأب لويس شيخو	"	٤٣	السيد رفيق العظم	:
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	"	٤٤	السيد داود بركات	:
١٤	السيد جبر صومط	"	٤٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	"	٤٦	السيد رزيه باسه	:
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	"	٤٧	السيد ميشو بلير	طنجة
١٧	السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٨	السيد زكي مغاز	الاستانة
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية	٤٩	الحكيم محمد أحمد خان	الهند
١٩	الدكتور صالح قنار	حماة	٥٠	السيد فران	باريز
٢٠	الشيخ بدر الدين النعساني	حلب	٥١	السيد كليمان هوار	:
٢١	الأب جرجس شاعت	"	٥٢	السيد جويدي	إيطاليا
٢٢	الأب جرجس منش	"	٥٣	السيد نلينو	:
٢٣	السيد قسطنطين محمي	"	٥٤	السيد هومل	ألمانيا
٢٤	الشيخ كامل الغزي	"	٥٥	السيد ساخاو	:
٢٥	السيد ميخائيل الصفا	"	٥٦	السيد هوروفيتز	:
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٧	السيد مارتين هارتمان	:
٢٧	السيد نخلة زريق	:	٥٨	السيد مونتة	سويسرا
٢٨	الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم	٥٩	السيد سنوك هوغرينه	هولاندة
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد	٦٠	السيد مرجليوث	أفكترا
٣٠	الشيخ محمود شكري الآلوسي	:	٦١	السيد بنين	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندري	مهر	٦٢	السيد براون	:
٣٢	أحمد زكي باشا	:	٦٣	السيد بوهل	الدانمارك
٣٣	أحمد شوقي بك	:	٦٤	السيد بدرسن	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:	٦٥	السيد أغناطيوس غولد صير	بودابست
٣٥	حافظ إبراهيم بك	:	٥٦	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر المصري في مصر أربعة : محمود سامي باشا البارودي وإسماعيل باشا صبري وإحمد بك شوقي وحافظ بك إبراهيم . حظني الحظ بعرفتهم عن أمم معرفة متفاوتة النسب . تشرفت بعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظمين معرفة بسيطة في آخر أيامها . اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي اولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام . وكانت عشرتي مع حافظ طويلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الأستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي .

ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جنديّة ، ونشأ صبري وشوقي حقوقيّة ، وكلهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أمتهم العطف والحظوة . الثلاثة لم يشوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ إبراهيم فانه ثار عليه حينما كان حراً طليقاً حتى اذا قيده بالعمل في الحكومة خفت صوته .

وأحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بحفّة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتيّاز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه . فلما درس وتفقه ، وذهب الى فرنسا بدرّس الحقوق تجلّت شاعريته وعبقريته وتفرده بضرب من الشعر قلّ ان يدانيه فيه غيره . كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لانه سلس جداً وبنم عن خواج النفس ، ولا يحلو من عشق واكتئاب وأثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل يرز فيه اي تبريز . هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عالجها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغايرين: مديح ورثاء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس أو لإرضاء نفسه فقط. وذكر بعض من ترجوا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذ صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب. نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناساً كان يتوقع خيرهم، وكان ييدهم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقى في درجات أعمالها، شأن كل عاملها، ما حلاهم من شعره بحيلة ولا نظم فيهم بيتاً. وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك.

ونحن لا يهمننا منه إلا شعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقى ويعلم، ويسر ويمجن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا. وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيها اجتهاد الناس، يهمننا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس وتحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المغنين.

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في ردّ ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمناً حمل الصباية فأنفق وحده الآنا
ما كان ضرك اذ علق شمس ضحى لو اذكرت ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبة من قبل ان تصبح الأشواق أشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحماً في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا
ولحنوا له أيضاً هذه الأبيات الثلاثة:

يا آسمي الحبي هل فتشت في كبدي وهل تبينت داء في زواياها
أواء من حرق اودت بأكثرها ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوق رفقاً بأضلاع عصفت بها فاقبل يخفق ذعراً في حناياها
وقال: ولما التقينا قرب الشوق مجده شجين فاضاً لوعة وعتاباً
كأن حبيباً في خلال حبيبه تسرب أنشاء الغناق وغاباً
وقال: تسمي تذكرنا الشباب وعهده حسناء مرهفة القوام فنذكر

هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما
تثب القلوب الى الرؤوس اذابدت
وتبيت تكفر بالخور قلائد
وتزيد في فهم اللآلى قيمة
وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انت قدت
لا تحيني ، روجي الغداء لما حي
وقال : لما تبوا من فؤادي منزلاً
ناديته مسترحماً من زفرة
رفقاً بمنزلك الذي تحتله
للمحبين من عذاب السعير
ك غداً من صحيفة المقدور
وغدا ' يسلط مقلتيه عليه
أفضت بأسرار الضمير اليه
يا من يجرب بيته يديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رمس المشهورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب
احدى ساعاتها ما ترجمته (كلهن جارحات والأخيرة القاتلة) يريد ساعات العمر
والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلني مسها
فنتشت فيها جاهداً لم أجد
وكم سقتني المرأ أخت لها
فأسلمتني هذه عنوةً
ويحك يا مسكين هل تشكي
حاذر من الساعات وبل لمن
وان تجد من بينها ساعةً
قاله بها هو الحكيم الذي
وامسح كما يرح ذو نشوة
فهي وان بشت وان داعبت
عناقها خنق وتقبلها
هذا هو العيش فقل للذي
وأزعجتني يدها القاسية
هنيئة واحدة صافية
فرحت اشكوها الى التالية
لساعة أخرى وبى ما يبه
جارحة الظفر الى ضاربة
بأمن تلك الفئة الطاغية
جعبتها من غصص خالية
لم ينسه حاضره ماضيه
في قلة من تحتها الهاوية
محالة ختالة عادية
كما تغص الحية الباغية
تجرحه الساعة والثانية

باشاكي الساعات اسمع عسى
وقال في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض
تلك أم أحنى عليك من الأرض
لا تخف فالمرات ليس بمأحز
كل ميت باق وان خالف العنود
وحياة المرء اغتراب فان ما
ضتم آمناً من الأوصاب
م التي خلقتك للأتعاب
منك الا ما تشكي من عذاب
ان مانص في غصون الكتاب
ت فقد عاد سالماً للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسي الذي ترجمته (ليت
الشباب يعرف وليت الشيب يقدر Si jeunesse savait , si vieillesse pouvait)
يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط بصرفها في العوابة بغير عقل ، وما في الشيب
من عقل وتجربة لا يجيد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي :

لم بدر طعم العيش شب
جمل يضل قوى الفتى
وقوى تخور اذا تشب
بينا يقال كبا المقة
أواه لو علم الشيبا
ب وآه لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جذيرة بأن تتناول
وتستظهر منها في أخلاق الناس :

غاض ماء الحياة من كل وجه
وتفشى العقوق في الناس حتى
أوجه مثلما ثرت على الاجدا
وشفاه يقن (اهلاً) ولو ادي
عمرك الله ، هل سلام و داد
عميت عن طريقها أم تعامت
غرها ساعدها ومن عادة السع

فغدا كالح الجوانب قفرا
كاد رد السلام بحسب برا
ث ورداً إن هن أبدين بشرا
ن ما في الحشا لما قلن خيرا
ذاك أم حاول المسلم أمرا
أمم في مفاوز الجهل حيرى
د يواتي يوماً ويخذل دهرى

فتجنت على الشعوب وشتت غارة في البلاد من بعد أخرى
الى ان قال عبر كلها الليالي والكنز أين من يفتح الكتاب ويقرأ؟
وهي طويلة قالها بمناسبة ظهور مذهب هالي المشهور في سنة ١٩١٠
وكتب الى الأميرة الكسندرة افيريويه (كريمة قسطنطين نعوم الخوري)
يرغب اليها في ان تعيد مجلتها (انيس الجليس) الى الظهور بعد احتجائها وذلك سنة ١٩٠٤
خبري القوم باسمية (اسكد در) ياربة النهى والذكاء
هل لوجه (الانيس) بعد احتجاب من سفور في عالم الأدباء
فتري فيه كل بحث جدبد يقف الحق في صفوف النساء
ان للغايات حقاً علينا ليس يخفى الا على الجهلاء

وله في صديقه هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت
عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت يلتين قالتها وهما .

فدينك يا هاجري فهل ترتضي بالفدا
سهرت عليك الدجى ونحت ولكن سدى:
فقال أهاجرتي اطفئي لواعج لا تنتهي
مضت في هوالك السنون وما نلت ما اشتهي
إذا قيل مات الاديب بفاتنة ، أنت هي
فلما قرأت أبياته كتبت تحتها :

زمالك قبلي انتهى ولا يرجع المنتهي
فحسبي ان أزدعي وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب ، بكل شعر صبري نمط واحد في
العدوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره ، مثل حافظ
ابراهيم ، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحر به ألا يشوهه بالأقذار والوَضَر
فانقد كلامك قبل الناقدين تحط ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معاني كثيرة وتترك سامعها في فكر وتزدهف حسه وما احلى قوله :

اذا خاني خل قديم وعقفي وفوقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرض طيف الوديني وبينه فكسرت سهمي وانتيت ولم أرم

وقال فيه احد مترجيه الاسناد انطون الجميل ان صبري كان يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجيد قوله في تجديد مجهوده . كان يستحث فنه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن فكان لا يزال يحور ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يدركه حتى كانه يقول : (ان اجهل شعري لا يزال في صدري لم اتمكن من نظمه حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني إذا داني يوم تحصيل العلا واني
ولست - ان لم تؤبدني فراعنة منكم - بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبار ذا الوادي اذا سلت جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا فماؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا المجرة كذا دون موده او فاطلبوا غيره رباً لظلم آف
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم لا تتركوا بعدكم نغراً للإنسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حي الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرّ دهر عليها وهي ساخرة بما يضع من صرح وايدوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان ثهلان
كأنها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين للشيطان الخ

وله كلمة مأثورة . نشرة سامت شعره في معانيها ، وكأنها أصبحت مثلاً وهي قوله : أحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأحب الحرية في ثلاثة ، حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله . وكان من القائلين بالاكشفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتند القيت نفسك ظالماً سيف الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

ومما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير - نعم الخير من عمل دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر - لا كانت عصابته - عددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن - لانتاك الدهر عن أمد - شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت صيد الملوك - الى الغايات بالدون
لا يرهقك حكم الناس فهو غداً مستأنف عند سلطان السلاطين

وقال بنادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١
بمقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن ، الا اذا قا مصر ملك لنا اذا ما تماسك
نا والا فمصر للقرباء لا تطيعوا منا ومنكم أناساً
بذروا بيننا بذور الجفاء ر ما في قلوبنا من صفاء
لاتولوا وجوهكم شطرنج عك ان دين المسيح بأمر بالمعرو
ف وبني عن خطة الجلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبري قال :

ادك أمير الأغصان من غير مكابر
وورد خدك سلطان على الأزاهر
والحب كله أشجان يا ألب حاذر
والصد وبها الهجران جزا المخاطر

* * *

يا ألب ادر أنت حبيت ورجعت مخدم
صحت تشكي ما لأيت لك حد يرحم
صدأت أولى ورأيت ذل المتيم

یا ما نصحتک ونهیئت لو کنت تفهم

* * *

أعرض لحسنك أوداءً واكتب وادوت

وأبأت صربع الاشواء واحسب واخمن

دا هجر وصبايه وفراء يارب هوت

وارحم الوب العشاء دا شيء يحنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خدك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل

والشمس ويا الأمر في حسنهم لك آل لوالث للصب ال . كل الملاح جندي

ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد کرد علی



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های علوم اسلامی



نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

- ٥ -

ذكرت في احدي مقالتي السابقة انني كنت ألامي صعوبة في العثور على الألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع ، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبة على حروف المعجم ، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات المجلة السائرة . وأخيراً صحت عنيزة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم ، وطبعها في كراس طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد ، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضادية خير الجزاء . وباليته يذيع هذا الكتيب الصغير بمجمعه الكبير بفوائده على الناس ، في الأقطار العربية ، بثمن ضئيل او بلا ثمن ، ليرجع اليه الأساتذة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات .

ومما يثلج الصدر ان المجمع لم يتعصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نهته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشرت اليه في أولى مقالتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢) . ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات Pistil و Étamine و Énergie فوضع مقابلها سداة ومدقة و طاقة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الأبرة والمتأبر والمقدرة .

ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة 'حيي' وأصلح منها مكروب العربية ، وعلم الاحياء Biologie والصحيح علم الحياة ، والجنس بمعنى Sexe ، والأصلح شق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre .

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطالع على مقالتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث . ولهذا أثبت في الكراس الغلط التي نهته اليها في تلك المقالات ، حتى بعض الغلطات المطبعية مثل Scuridae والصحيح Sciuridae .

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل إعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نهت وانبه اليها حتى تحيى الطبقات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ما وجدته في الكراس :

(٧٧) الصفّر لا الصفري . — ص ٢ الصفري الخراطيني *Ascaris lumbricoides*

قلت هو الصفّر الخراطيني . وقد ذكرت هذه الكلمة اي الصفّر كالصفار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفّر انواع اخرى كصفّر الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، و كصفّر الكلاب يعيش في امعاء الكلب والهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قزبة التوت لا فراشة القز . — ص ٣ فراشة القز *Bombyx mori*

قلت كلمة *Bombyx* من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة الليلية ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحوّل صلجات واكياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو *Rombycidés* . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كانت من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس *Bombyx* في معجمي هي قزبة ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قزبات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزبة كثيرة منها قزبة التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساريعها او قل مرفقاتها على ورق التوت . ومنها قزبة الخروع *B. ricini* . تغذي أساريعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزبة التوت . ومنها قزبة يامامي *B. yamamai* . تغذي بورق البلوط وتنسج في الصين حريراً جيداً . ومنها قزبة الاجاص *B. ceropia* وبالفرنسية *B. du prunier* . تغذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربي في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزبة البلوط *B. mylita* . تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساريها بأشجار الفاكهة والحراج كقزبة الصنوبر والقزبة الإسفنجية وقزبة الراهبة والقزبة الحرارة الخ . ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثير (فراشة القز) لأنها جميعاً فراشات قز . ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقاً لبعض الأنواع عن بعض على حسب ما ذكرته .

(٢٩) (العريضات والشريطيات) . — خط المجمع في التسمية بين

Plathelminthes و Taeniadès فسميها باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧ و ص ٢١) . وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بتاتاً . ولا سيما اذا كان الاسمان يدلان في التصنيف على جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي هنا الديدان .

فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على 'شعبية الدود العراض او قل المفلطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة . وقد سميتها في معجمي العريضات أو المفلطحات . وهي تشمل ثلاثة صفوف المهترئات Turbellariés والمثقبات Trématodes والمنطقيات Cestodes . ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadès وفيها الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) .

ويتضح من ذلك أنه ينبغي لمجمع مصر الموقر ان يضع في الطبعة التالية العريضات او المفلطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة .

(٨٠) الطفيلي لا الطفيل . — ص ١٦ الطفيل Parasite

قلت هو الطفيلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور . وتستعمل لفظة الطفيلي بمعنى Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تستعمل كالاسم وكالصفة دونما التباس ، فيقال هذا الطفيلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطفيلي وهذه الأمراض الطفيلية . وقد الفت منذ عشرين سنة كتباً في امراض المزروعات استعملت فيه لفظة الطفيلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طفلياتي او عالم الطفيليات . — ص ١٦ العالم الطفيلي Parasitologist

قلت الطفيلي في كتب اللغة هو الطفيلي . وقد ظننت بادئ بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفيلي ، لأنه لم يخطر ببالي انه يمكن ان يستسيع احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن درودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها اقوت . والمجمع في غنى عنها . فبماكانه ان يقول : عالم الطفيليات وعالم بالطفيليات حتى طفيلياتي بدلاً من عالم طفيلي .

(٨٢) البرعمة والتبرعم . - ص ٣ التبرعم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان أولهما خروج براعم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية برعمة وتبرعم . وثانيها التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرقعة) وهو بالفرنسية Écussonnage وليس له اسم بالعربية . فن الضروري اذن جعل البرعمة (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشرت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) الجهر والجهاز . - خلط المجمع في التسمية بين كلمتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليهما اسماً واحداً هو جهاز (ص ٦٣ و ٦٤) . فن الضروري أن يسمى الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو الجهر وان يسمى الثاني بجهازاً اذا شاء .

(٨٤) القير والكفر الخ . - ص ٦٩ القير Asphaltum و Bitumen .

قلت بفيد التفریق بين لفظي Bitume : Asphalte . فالأول هو القار والقير والزفت . والثاني هو الكفر والقنر والحمر وقفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحمر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي ما برحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقفر اليهود اي Bitume . والحمر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحمر في بلدتنا حاصبيا ويستعمل في منع الحشرة المسماة zygoena وغيرها من ارتفاع مروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجملها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المثمرة .

(٨٥) الوط والأوم لا الوطية والأومية . - ص ٥٤ الوطية Watt . وص

٥٢ الأومية Ohm .

قلت لفظتنا ووط وأوم وأضرابها كأ مبير وفلاط وجول كلها أسماء اعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهرباء على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجع تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولا حاجة الى قولنا وطيّة وأومية . وعندما ذكر المجمع المقياس الوطني فإنه نسبته الى وطلا الى وطيّة . ووط هنا وحدة القوة المعلومة في الكهرباء لا العالم المسمى وطوهكذا في البقية . (٨٦) برغوث الانسان لا البرغوث . - ص ١٧ البرغوث *Pulex irritans* .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعاً كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضاً في المعاجم البرغوث) وكبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائماً عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة يجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يُشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والبر والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور بيري وسنور غري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أثرت اليه سابقاً . (٨٧) مضغَط الجوّ أو مقياس الهواء أو مقياس الجوّ . - ص ٦٠ المِضْطَط Barometer

قلت كلمة المضغَط تدل على كل آلة للضغط ، وآلات الضغط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغط الجوي فيجب ان تسمى مضغَط الجوّ كما قالوا مضغَط الغاز بمعنى *Manometer* وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركباً من لفظتين . فتحري اللفظة الواحدة لا يفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب (٨٨) القوة النابذة والقوة الجاذبة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز

Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز *Centripetal force*

قلت الأمر هنا عكس ما في المادة السابقة . فلو سمحوا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجاذبة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين ، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى . اما الجذب فيظل بمعنى Attraction .

(٨٩) السَّـبْدَاءُ والآح . — ص ٩١ الآح Albumen والزَّلَال Albumin .

قلت الكلمة الاعجمية الاولى لاتينية معناها الآح أي بياض البيضة . ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Périsperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغتذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية . وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سوبداء على ما ذكره واستحسنه الدكتور امين باشا المعروف في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتنا هذه . فيفيد ان يشير مجمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السوبداء .

أما لفظ الزَّلَال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية . ولما كان معظم الآح مادة البومينية ، أطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً . وقد شاعت هذه التسمية . ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسوبداء ، وامام كلمة Albumin آح لا زلال .

(٩٠) العَضَلَةُ الاضطرارية . — ص ٩٣ العَضَلَةُ اللاإرادية Involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرارية كما قالوا الحركة الاضطرارية في ص ١٤ .

(٩١) الراصدة والمرصدة . — ص ٦٣ المقراب Telescope .

حار المجمع في الكلمة التي يضعها لهذه الآلة . فقد سماها بادي بدء بجلاء النجوم . ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة ، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقراب . قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الأعجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم . وللبحث تلو اذا لم تعقب العوائق .

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طُبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضعة سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أنني آخذ في مطالعته رغب إليّ أن أقلب النظر في بعض ما بقي من ألفاظه محتاجاً إلى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤاله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافة إلى ما حققه الأستاذ ورفاقه الفضلاء خدمة لأدبنا . وما أثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني تغلب على فلسطين وجعل الناس يشيعون انه طامع بالشام (وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقلوه (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلع به) بمعنى مضطلع به قوي قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معنى لقوله . (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتغلبها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق اي ان احمد عدّ امر المعتمد لابن مدّير بصرف المال له فرصة تفتن من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٠ سطر ٦ وصفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يُشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) اي ان الأمير كان يُشرف من مجلسه على الداخلين فينقدم واحداً واحداً : ففي (الأساس) ما نصه (وهو ينقد بعينه الشيء والى الشيء : يديم النظر اليه باختلاس حتى لا يفتن له) فابن طولون كان لا يدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتقٍ ففُتح) صوابه فاذا بفتقٍ ما والفتق السرب والحفير تحت الأرض ويسمى في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ - سطر ١٢ قصة الزبيدة مع الرشيد في تفضيله المأمون على ابنها الأمين واستدعائه لها في الليل فقدا : وهذا في ثياب المنادمة وذلك في لبوس المصادمة - هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزبيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحاً) وإنما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجته بشأن ابنهما يزيد ابن مزيد ابن أخي معن : راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان تجد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلاعب الصبيان برأمي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد بأحمد . بنادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه . وهذا كما نقول في لهجتنا الدارجة : كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة بأحمد ! ! . وإلا فان من يقطع رأسه ويلعب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً . اللهم الا اذا قرئ (فأحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بأت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجوليته . أما جزالته فصوابها عندي جرأته ، لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالة صار جيد الرأي . وقصة (سيما الطوبل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي . فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل . ومغامرته هذه تدل على جرأة قلب . لا جزالة رأي .

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعائر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله . والخطأ في (تعائر) وأمثالها كجمع بغل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان - هو في الغالب من اقلام النساخ : وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعائر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدّ تناوم وتجاهل وتغافل . نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه . واذا قرر مجمعا الدمشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدي - اذا قرر أن يكون انا اول من وافق .

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل تُقلُّ بحمله اليه) في هذه الجملة تصحيجان : الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بغل وصوابه ابغال وهو جمع

قوله : والثاني انه صحف (نَبَلَ) فجعلها ('نقل) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة
البنال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والمودج . وكان سبق في القصة ان القادم
كان راكباً بغلاً فارهاً . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال نقل 'محمله اليه)
يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة ابغال للنقل خاصة
محمله اليه . وثقل المسافر امتعته وحاجاته التي ينقل عليه حملها فتحمل على الدواب .
يقال (جاء فلان في شارة حسنة وثقل سري)

ص ١٢٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصف) صوابه (وقدح نظيف) من
النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينية فيها قدح لطيف وكوز
ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نصف
بالكسر اي هو من ادساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقل هذا المعنى الى
الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تعسف
ص ١٣٢ سطر ١١ (وسلم الي خطي وحرفته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدب
(كميالة) ولا يناسب قوله (حرفته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله
حرفته ان يقال (وحرفته) بالخاء المعجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكميالة بأسنانه
ص ١٣٨ سطر ٢ (ضيعة ترد علي) صوابه تدر علي . يقال درت الدنيا علي
أهلها كثر خيرها . ودر الخراج درأ كثر ثماؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحديث هنا .
ولعله محرف عن ('مدنا) او عن (صرنا) : صرته في الأمر فوضه اليه . وأطلق
يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر
ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (واقتبس فيه خيراً) صوابه تفرس فيه خيراً : اذا تعرفه
بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون اقتبس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (اقتبس)
بمعنى انتهز فيه فرصة خير . والاول (اي تفرس) اقعدا وقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل)
الأولى الترميج على قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولوت كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين الف عين وعشرين الف ثمن اتمعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون] ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ [اقول لا معنى لأمر ابن طولوت بأخذ الغلام من محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب على المنبر . موهاً انه يقرأ فيها وهي بيضاء نقية فتفطن الأمير بمحنة ذهنه الى اضطراب محبوب فعرف ان في الأمر سرّاً فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله من على المنبر . ونتمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٢ (فلما خليا ساعة) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة لان الفعل واوي . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربها) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق] ان يكون [القلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه . ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله مكانها واخذتها] صوابه [وأخذها] بصيغة المضارع اي أخذ الجرة فانتفع بنبيذها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون الي رقعة وقال [سل عمن فيها فهم سجنه حبس القاضي] السجنه بالتحريك جمع ساجن كالسجرة جمع ساحر : فالسجنة اذن هم السجنانون . والظاهر حذف كلمة [فهم] من الجملة لتقع [سجنه] مفعولاً به لقوله [سل] اي اسأل سجاني الحبس عمن هم مكنوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا كلمة [فهم] وارجعناها الى المسؤل عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكان [سجنه] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سجناء . وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولوت الى سجنونه من يصلح بين المسجونين وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناهم عنهم بمصالحة واحد وان يدفع الى آخر ماله كله لتشده او لاختلال حاله] فقلوه [لواحد وان يدفع] بحرف وصوابه [الا احدهم ابى يدفع] الممال الى خصمه لشحه او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه]
ان تكون [شوائبه]: ففي المصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي
الأدناس والأقذار) وفي الأساس [محض الذهب بالنار خلصه مما يشويه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج اليها الكف الناعمة المخضوبة نقشاً او نظاريف]
كذا بالطاء المعجمة . وصوابه [نظاريف] بالمهملة: ففي القاموس [اختضبت المرأة
نظاريف] اي اطراف اصابعها . ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [التجوم الزاهرة]
وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكييله في الصدقات: ربما
امتدت الى الكف المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له
طوق يطوق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء: ففي القاموس [طرقت
المرأة بتانها اذا خضبت أطراف اصابعها بالحناء] .

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل
صوابه والثوب الرطبة . والريطة تُعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب . وهي كل
ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسجن ريطات الخبز والقص] . كما في الأساس
ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرة] صوابه فصف له طرة: قال الحريري في
مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته . وطرَّ عقله بتصنيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع
الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظيفتان
فصواب العبارة هكذا: [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ قوله حتى ندمع معهم [تكرر هذا التركيب في الكتاب
أي ان المؤلف يذكر فعل [ندمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في
المعاجم: لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون
ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او
يستدمع . فحرفه النساخ .

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهجمات تبندر] صوابه [تنثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطرابي الطاعة والمجذني الحاجة] صواب [المجذني] ان
 يكون الجأني . وكأنها في الاصل مكتوبة هكذا [الجتني] فحرفت الى [المجذني]
 ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي - أي قائد الجيش - الى برقة] لا معنى لقوله
 [مد] هنا فاعله محرف عن [غذّ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا أسرع في السير
 اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فعل اسقاط الهمزة
 من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها
 ليدخلها على فعل [غاذ] : فانه لا يذكر [غاذه] في مصنفه الا ويقول [أغاذه] وقد
 قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاذه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم
 أجازوه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من
 يروي عنه خبراً ما نصه [وامتدبت الى درجة يعقوب فركت في سميته الخ السميية
 من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتدبت]
 اصله [امتدبت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد]
 و [امتد] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضى او بمعنى أغذ السير وأسرع
 ومهما يكن فليست بعربية فصيحة .

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالروؤس ان تنصب على القسي ليراها
 الناس] القسي جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس .
 بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح
 فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسي اذن محرفة عن [القني]
 جمع قناة . ويكون الناسخ خطأ فكتب [القنا] [القني] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب
 ان يكون اصل [القسي] [القني] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون
 وهو جمع لقناة كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ٩ امرهم ان يجثوا الصنم من الأرض فوضعوا النفوس فيه
 فكسروه [حتى درس وعفا خياله وذّرّ ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب
 [حياله] [حثالته] يعني ان الأمير ذرّ في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسروه عضواً عضواً . وحثالة الشئ "فثاله و كسارته . اما تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الخيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقرراً للموفق اخي الخليفة وقد حجر عليه في مصر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زار من الأسد] ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوا عليه سيو ك الغدر ' مشرعة] اعله في الاصل ' مرهفة' لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (' مشهرة) لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الهیضة فذف فاعقبه في كثنى] قوله فاعقبه الخ بوم ان التي غير القذف مع انه هو . فتكون [فاعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قيء] بدلاً من [قذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدراً بمعنى الرمي بالشئ والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] قبائمه الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب تشريف او ثوب رسمي في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [نحرق] بالخاء المعجمة وقد خرّقوا سواده عليه زيادة في التشكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والمقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استطعنى] اي اخذ جميع ماله وقرب منه قولم [صادره] ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغم على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طمأنه طبيب به فطابت نفسه بالراحة والطمأنينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرة وبالمهدوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالمهدوء فلا معنى لها . فالمهدوء اذن محرفة عن كلمة مثل [المهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثمانية النسب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المبالغة اما سمعت قول القطامي :

[يهازل ربات البراقع بالضحى ويخرج من بابٍ ويدخل باباً]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبو الوفا والدرهم]
قوله [والدرهم] أرى ان صوابه [كالدرهم] اي كما ان الدرهم الوافية يسمى احدها
[الوافي] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى انه كامل تام لا ينقص عن المثقال - كذلك
خبز صدقات احمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [ابو الوفاء] لكون العادة
او الرمم في وزنه ان يكون وافياً لا ينقص عن الرطلين المصريين اي كيلو تقريباً
وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفى الشيء اذا تم وكثر فهو وافي

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهابٌ خبا وقدهُ وعارضُ غيثٍ أفل] الأفل
إنما يستعمل في غياب النجم . وعارض الغيث هو السحاب المعارض في الأفق فقوله
[أفل] ربما كان محرفاً عن رحل اي انكشف ومضى .

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به الى اصله من تحاريف هذا الكتاب .
وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الاسلامية
لكننا خشينا ان بطول المقال أو بتسلسل . على ان ما كتبنا نحب ان نقوله لا يخفى
على القارئ الفطن . ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كنا نظنها من مواليد العصور المتأخرة
لا من مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه أوله مؤلف الكتاب وفي آخره
أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فتش على الشيء] بمعانيها
المستعملة فيها اليوم . ومن ذلك قوله [شكره عليه الخاص والعام] وقوله [أكد عليه
في مراعاته] اي ألح في تنفيذ ما أمره به . ولا يخفى ان فعل [التأكيد] لغةً إنما
يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل .

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس ييوس] الفارسي الأصل . بمعنى قبل ولثم :
فان المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يخطر له ان يستعمل اختيها العربيتين [قبل ولثم] .

ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الاسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥
سطر ٤ مذ قال [لحته على الاسقالة وعلى كنفه الخ] ويعني بالاسقالة ما يزيد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمّر بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بنيانه أو تجزيته . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظها اليوم [اصقالة] عربت من كلمة [scāla] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الأفرنسية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريب واذا هي ترقص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ أكثر من ألف سنة

هذا وفي بعض قصص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على أحمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلتراجع .

المفرد في

(المجمع) ورأيت في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها ابي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الأستاذ الفاضل محمد كرد علي ، وعينت بنشرها المكتبة العربية في دمشق وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدي «منية مال الله» «ومشتول الطواحين» فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات «الاهرام» بما وقفت عليه من البيان في صدد هاتين البلدتين :

إن «منية مال الله» هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ - ١١٧٢ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب - اسمائها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور
 فوردت في «المشترك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في
 كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي محرفة باسم منية يالله
 وسندنهور الآن احدى قرى مركز بليس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة
 العباسية المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركزينها بمديرية القليوبية
 وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد
 ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين
 لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز
 من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل حمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق
 ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول
 السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمها هذه الشهرة
 الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بدر كز بليس وتقع على الطريق
 القديمة لبلاد الحجاز . ومما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق
 وأما مشتول التي التقى فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ هـ
 مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر
 وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كرد علي - فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشتيل ،
 والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابة في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثاً كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة .

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين . بل أول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها وفرعها ومزايها وشيئاً كثيراً من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المحاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٍّ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيراً فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما —

ان العربية الفصحى التي تدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرناً وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كاليونانية والعبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تنزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابنائها كتابةً وتكلاماً . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا التاموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تداركها ما ليس اليوم في حسابنا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا الشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشبوع . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث اخذ صاحبه خلاصته وانفاها محاضرة على جمهور من الفضلاء والفاضلات في نادي

مدرسة الفير باللاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها نكماً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا « هذه عصاي » ثم أصبح بعض متحضرى العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدرأ للدولة العباسية يقولون « أيش » عوض « أي شيء » و « باحكيم » عوض « يا طبيب » ثم أخذت العامية يطعمي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركائزها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بألسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأमीين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذباع وكثير من الكتب لامياً القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم ونشربتها اذواقهم فجرى على السنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط . ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاور كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم بنفسى بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملمها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا التاموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمينية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين أبناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

ولا بد لنا هنا من الإشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في اللهجة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجل . خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدك » جاعلاً النبرة عند « شو » بانثراً الصوت بترأ عندما بعدها . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وحياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشافة بدليل ما نجد من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان نتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتاريخهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جئت بهذه الإشارة الكافية الوافية الا ردّاً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسننا بعجزها عن تحقيق ما رجونا وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لم الشعث ورنق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثير عزة :

واني وتهياي بعزة بعد ما تخلت عما بيننا وتخلت
لكم ترجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل اضمحلت

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان رأيه مصيباً وأمر الملك باصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعها الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عرّيتنا العامة لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرّب بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنويات وتأييدها فهيات هيات !

وإذا احللتنا العامة محل الفصحى فأين نذهب بترائنا الأدبي والعلي وكيف تنهم الأجيال التي تجيء . بعدنا آثار السلف الصالح في القناطير المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامة اي قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل تفكر حينئذ بجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامة الموحدة الى التيزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الاكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسأل العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعريية وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا لالهام مراراً عديدة اي كلما انتزع ناموس الاجتماع والعمران منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاعهم ؟ . . .

— ما تشترك فيه العامة والفصحى —

إن العربية العامة مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الاعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الاعراب يتاني بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

قبل كل شيء السريعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على
اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال :
« قام . قعد . اكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . نعب . استراح .
ضحك . بكى . فلع . زرع . قطف . حصد . خزن . اهتم . خاف . أمن . آمن .
كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . ارض . صحو . مطر .
صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر .
تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك .
والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع .
قييح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد .
ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع .
فوق . تحت . بين . شمال . خلف . قدّام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها
معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب
لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشقّ . واشتلق بمعنى لمح بفكره .
وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . ويرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث
طينناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة جزء من أجزاء الثوب . وصوب بمعنى جهة .
وسقم بمعنى مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودجن لما يقتنى في البيت من
مأكول . ومعناه في الفصحى اعم من ذلك . فهو من دجن اي اقام ومكث ويريد
الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة - فلان كريم
في جنب أخيه اي بالنسبة اليه - جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء
فج والفصحى ^(١) ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون
(١) (المجمع) هذا ذهل من الكاتب الفاضل والا فان الفتح هو الفصحى ولا يوجد فج بضم الفاء .

ايام يرد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من أواخر شباط الى أوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثمر كنج » اي غير ناضج بحريف خفيف فالفصيح « ثمر فنج »^(١) وتقول « طعم مز » اي بين الخلاوة والحموضة . والفصيح « مز بضم الميم » الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه .

ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب ينتنوا يجرّون هذا الجرى فيقول أحدهم : « يخرب بيتو ما اشطرو » — « يفضح دينو ما احلاه »

ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيء حسن بسن — — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لاقهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنهما في مايلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اساليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأنًا ما نورده قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة تحتنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الاعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والاعراب بنافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان الفج بكسر الفاء لا يعضها كما ضبطه الكاتب الفاضل بالقلم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للثنى والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعا اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذلك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نتم الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً « عندم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض « عندها » . ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اَعْمَلْ . اَكْتُبْ » في « اِعْمَلْ . اَكْتُبْ » ويقولون « حَلَقَه . غَفَلَه » في « حَلَقَه . غَفَلَه » . ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصحى فتحها . ومن التخفيف عندهم حذف المحذرة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « ردي . دواء . ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » - « خطية . مروءة » بكسرة مماثلة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف ع بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في « زكاة . صلاة . حماة . عباءة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » - « ست » مكتفين بالسین والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واکرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصحى ناطقين بالجيم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعة سنة على وجه التقريب . كان يميل إلى إحدى السيدات وبناديهما « ياستي »
فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحي من اسمها بسني فترمقني النجاة بعين مقت
فقد عدوا مقالي فيه لحن^١ وكيف وإني لزهير وقي
ولا عجب لمن ملكت عليَّ^٢ جهات الست أن تدعى بسني .

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية نلفظنا بالأعداد المركبة فاننا نقول :
« اربعمش . خمستمش » في « أربعة عشر . خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون
فيها « اربتمش . خمستمش » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب الى اللفظ
الفصح . ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرمالي . كرمالك . كرمالو »
باسكان رائه عوض : « اكراماً لي . اكراماً لك . اكراماً له » ومنه قولهم « ولا »
عوض : « وإلا » وقولهم « وين . فين » عوض « وأين . فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية ليس فيها
ذلك . فاذا قال السوري او اللبناني « أضرب » في ابتداء الكلام قال المصري :
« إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء
واحد أي مقطع واحد تدرده هكذا على وجه الصحيح فيقول المصري « نَحْت »
ويقول السوري او اللبناني « نَحْت » بقطعين كاسراً الخاء كسرة غير صريحة .
وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو « عمّال . جهال .
نعمل . بكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية . ولكننا مقابل هذا
الإحسان نجد لها لا تماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان
بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة . وهكذا يقول العامي
المصري « تعمل كدا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك »
مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا »
كما ان عوام المصريين يزيدون شيئاً في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في إحدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشيئهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب .
فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون . هذه الشين ولا تلك
فهم اقرب الى الفصحى .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضائر الرفع الصحيحة
يجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون
« استعدّ بنا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل
في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفا في اللغة
الفصحى . وهي صوت الضمة المخرفة التي تعادل عند الافرنج () وصوت الكسرة
المائلة é . وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك . وصوت الباء بضغط الشفتين
پ . وصوت الكاف المفخمة گ . ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير
في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والطاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي
والطاء زائباً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم
وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالهزة ماعدا اهل
القرى سيف اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز
اللاذقية والحوضر المجاورة لها يخذل حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون
القاف كالكاف التركية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب
وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له
يقولون في « قوم » و « دَير » ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوم و دَير »
على وجهها الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة
التي تليها واو ضمة مخرفة اي كصوت o في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة
ممالة اي كصوت é في الافرنسية .

ومن سنن العربية العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون
« مضارد » عوض « مضاد » ويقولون « تحاب » عوض تحاب . ومن سننها ترك الاعلال
في كثير من مواضع فيقولون : « قوم وخاف وبيع » عوض : « قُم وخف وبع » ويقولون

رسيد بالتخفيف في سيد ومهيوب ومبيوع في مهتب ومبيع . ومن سنفها زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه . وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حوالهم فيقولون « يبكي . بعمل . بزوح » وغيرهم في سورية ولبنان يعملون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « يبكي . بعمل . بروح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً . وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا . ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بعمدون . بكفيا . برمانا . بسكتنا . بكفتين . بشوزتين . بعيدا . بعيدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان ينتمون الى أصل مرياني .

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج » في « دجاج » و « حج » في « حاج » و « وج » او « وش » في « وجه » و « ليك » في « اليك » و « مير » في « امير » وقد يقولون « امير » و « مي » في « سيد » وقد يقولون « سيد »

(النجحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر . مثال ذلك قولهم : « شوبدك » منتزع من « أي شيء هو بودك » و « أيش » من « اي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حيككتب او تيككتب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة ، وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة . ويقولون « لسا او اسا » من « لهذه الساعة . او . الى هذه الساعة . » ويقولون « هلا . او . هلق » من « هذا الوقت » ويقولون « عذمتي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليكه » ويقول الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيء هو لونك » مستعبرين معنى اللون للحال . ويقول المصريون « ابوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم . ويقولون « باردو » ومعناها عندهم « ايضاً » او : علاوة على ذلك « نحتوها من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحه يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما أصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن النحت الكثير الشيوخ عندنا قولنا : « مِذري . مَحَلِّي . مَغَلِّي . مَصْعَب انخ » والأصل « ما أدري . ما احلي . ما اغلى . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحيى عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة مما عينة نحو حوقل وسجحل واسترجع وهلال وكبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله - بسم الله الرحمن الرحيم - إنا لله وإنا اليه راجعون - لا اله الا الله - الله اكبر - جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشمي . عبقسي ليلمي . تلحمي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر «

- أوجه انحراف أخرى منها الزيادة والابدال -

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والجمعة

هذه الواجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فنشأته عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الحاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبيث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الحذق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللوث مع انه في الفصحى هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب نقول العامة « فاجر » أي بذيء اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ونقول خوان للمقعد وهو في الفصحى مخصوص بمائدة الطعام . ونقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومة . وهو في الاصل جمع مربية ؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بانفها بمجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرق ولا يكون الا فسيحاً عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة . ويقولون الحماقة وبقصدون بها التغيظ ومرعة الغضب . ومعناها في الفصحى سخافة العقل . واكبر عيوب السخفاء العقول مرعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا تثبت . (الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طريق في طبق . وشربك في شبك . وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب . وشقدف في قذف . ولحوس في لحس . ولحس في لمس او هو منخوت من « ليس اللحم » وخربط في خبط . وتشرقد بالماء في شرق به . وتلكز علي فلان في تلكز . ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهمك بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون احمل بومحل عوض احمل يحل . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك عوض عارفينك . وتقول بعض العامة عنقص فلان يريدون انه طغى وتجبهر فهو منحرف عن الأصل الفصحى عصف بالقلب وزيادة النون يشبهه بالريح العاصفة في شدتها وطغيانها . كما يحتتمل ان يكون الأصل الفصحى لعنقص عنف بمعنى اشتد وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي . وهي وسيلة معهودة أيضاً في كثير من الألفاظ الفصحى . ويقولون فشك في فشل . (الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالناء تاءً وبالذال دالاً وباللام رااءً وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاءً . وربما وقع التبادل أيضاً في غير هذه الاحرف . فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . تلوث . ثمن . مثل — ثلاثة . ثمانية . تلوث . تمن . مثل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا ذهب . وفي : ياليتني — ياريتني . وفي مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تخليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ضابط وفايض مال كما يقول الاتراك الذين يجمعون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر وحظ ظهر وظفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : « سجر تسرين وسباط » وفي حدث الام لولدها : « هدت الام لولدها » والحداء نوع من النغم عند العرب وكانوا اكثر ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلضم في جرضم . والجرضمة الافراط في الاكل . ويقولون : ضل عند فلان اوضم عنده . والاصل الفصيح ظل ودام . ويقولون في يربوع جربوع وفي مُضَلَّط مُضَلَّط ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي . وتدش في تجشأ . وغب في عب ، وجب غميق عوض جب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون سمس ونطر في شمس ومطر .

والابدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كليهما

سماعي لا ضابط له ولا قياس

حكى أن رجلاً كنيته ابو صالح دخل على احد الامراء يعود في مرضه ، فلما بلغه حياه وحيا الحضور ثم قال له : « مسح الله مابك ايها الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحت يا ابا صالح فالعرب يقولون مصح الله مابك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلاهما جائز يا أخي أنسبت انت الصاد والسين في لغتنا لثمة اقبان كقولنا الصراط المستقيم والسرراط : بالصاد والسين ، وكقولنا دارنا مسابقة لداركم ومصافبة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيئة ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محق يا اباسالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يجر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، وبصق وبزق ، ومت ومد ، وشط وشت بمعنى بعد ، وبث وبتر وبتع وبتل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزعاق اي ذو مرارة وملوحة . وبيض الدجاج وبيض النمل ، وقبضة ملء الراحة وقبضة ملء فروج الاصابع ، وغلت في الحساب وغلط في غيره .

(القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة فكل عكس يحسب قلباً وليس كل قلب عكساً . وقد نسمع في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أيس ويش اي قطع الأمل ، وأن الوقت وأنى بمعنى حان . وآب وآباء بمعنى رجع ، ورأى ورأى بمعنى نظر ، وباسب وسباسب بمعنى فلوات ، وجوائز الخير وجوازيه ، وغغم في القول ومغمغ اي جعله مبها غير ظاهر ، وأوباش الناس وأوشابهم اي رعاعهم وسفلتهم و(يا) و(أي) من احرف النداء .

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هص » - وفي زوج جوز - وفي حجر حرج - وفي رخف العجين رفخ - وفي تنصت تنصت - وفي غرغرة الماء رغرغة - وفي مرض البرقان ريقان - وفي قماطات طماقات - وفي لقب لبق - وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة - ويقولون في استعجراً استرجى - وفي الزاج الجاز - وفي سجاد سداجه - وفي ملعقة ملعقة - وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان - وفي لائط بمعنى ملتصق لاطي - ويقولون شيء لايص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيء لاصب - ويقولون في أبله اهبل - وفي جاء إجا - وفي مطل ملط - ويقولون طبل فلان في أثناء عمله أي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط أو أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فججز عن تتبع الحفر أو قامى فيه مشقة عظيمة - ويقولون هبله النار في لهبتها - ولا ف على بيت فلان عوض ألفه - ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي أي رئيس الماء أي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، وربما طراً على شيء في الفاظ العامة الابدال والقلب معاً كقولهم في صفق زفف - وربما طراً عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « التي شيئاً » فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك براكي ، وفي حفر فخر

* * *

يجدر بي هنا السكوت مؤقتاً لئلا تتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القاري ونشاطه ، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال
اللاذقية :

الادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالة ديجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسننا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافقه عليه من ملاحظات (١) عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالصواب ، والخاصة تتعلق ببعض نظرات في طائفة من الكلام . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

أ - قال حضرته في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناه من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، لزاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب) ، ولكنه زهيد بالقياس على ما دخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أنبتتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاستنبول وقلزم (كذا) - وحيوانات كاخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (الملاحظات) في مكان (الملاحظات) . ونسجوا لنا الاقدون لم يعرفوا الاول بالمعنى المرضي ، بل بالمعنى المادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاندسين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن العميد وابن حني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢: ٢٠٢) : (ولو لاحظت اول احوالها لكانت ٠٠٠) - وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] - اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لحظ خطأ) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) - ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطان وقرنفل وقرنب وكتان وملوخية ويانسون أو آيسون - وأمراض كقطرب ونقرس - والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخذ وإيسكلة (كذا) وفانوس وكرنب وكيري (كويري) وخلقين ونافورة - واماواض علمية من ضروب العرفان كأكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاريناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة - ومن اسماء الحيوانات (اكثر من خمسمائة - ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة - ومن (العاميات) ما يتعدى الاربعمائة - ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلاثمائة - فكيف يقول انها سبعمائة وهي لتعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على اقل تقدير » على مايدولنا . ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب .

وقال حضرته في تلك الصفحة نفسها ما هذا اعادة نصر : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ، ولكننا لانستطيع الاستغناء عنها كلها . » الى آخر كلامه .

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني - ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى شئ مئآت ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبذوا الأعجميات ، وان فاض التنور حواليجهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

أ - ان السكلم الأعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مضرِبَتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بفردائنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ما جاء في الحديث النبوي : قال صاحب لسان العرب في مادة (سور) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابه : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » اهـ .

انما كانت يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافةً ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تُحصى في اللغة الميمنة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها . ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : «الازهري : روي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال علي : «قالون» قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جارية رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوقع يوماً عن بغلة كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويُفدّنها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربت منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني «قالون» فانطلقت فاليوم اعلم اني غير «قالون»
ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جم يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر
٢ — ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ويختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كانت لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلواز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلأوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الذئبي) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلواز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تأليف الكتبة .

فانظر كيف انت العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثم اوضاع ومصطلحات
جمة ، قتل أعجميها عربياً مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فوائد خرائد
قل لي بحياتك ألم تسمع بالباذنجان؟ - لكن أسمعت بما يرادفه كالحديق والحذف
والقهقرب والكمكب والمغد والوغد الى غيرها؟ - لا أظنك سمعت بها اواذك سمعت
بها نادراً . وقد ذكرنا شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه في الاهرام
الصادرة في ٢٧ أكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكم)

٣ - يظن فريق من الفضلاء المستشرقين - وبينهم أستاذنا بندلي جوزي -
ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم ألفاظاً اعجمية لحاجتهم اليها .

قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائماً . فن أمثلة الحالة
الأولى : الاستبرق ، والبُذْء ، والدرهم ، والدينار ، والزنجيل والكافور ، والمرجان ،
والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تعد ، كانوا في غنى عنها لوجودها
عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم
من اليونانية (ايلبوس) للشمس و (سلفي) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثر الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة
في ص ١٠٢ ما هذا نصابه : [وابلبوس (وطبت خطأ : واقليدس) وهو اسمها (اي
الشمس) باليونانية وقد تكلموا به (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السلفي : القمر] (وطبت خطأ السلفي) وهي
يونانية أيضاً

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان
وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدشت (بالسین المهملة) والدشت
(بالمعجمة) ، قال في القاموس : الدشت : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت
معربات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء] اه .

وقال ابن مكرم : [الدشت : الصحراء ، وأنشد ابو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارسٌ ورحير وال أعصاب بالدهشت أبكم تزلزل

وقال الراجز :

(تخذته من نعجات رست : سود نعاج كنعاج الدشت)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين ا هـ

٤ — قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامه على ابي قلون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم نقول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فرصا)] ا هـ .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالفاء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأ) وذكر أيضاً فرقتي وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين ؛ لكننا لم نجد لها أثراً في الارمية أو النبطية ، زد على ذلك ان الباء والعاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا أنفسهما من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الحصف والحضب ، الضففس والضنبس ، المغافصة والمغابصة . صف النافقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحباليه وزحف . الى نظائرها وهي لا تحصى عدداً . وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعربة من اليونانية والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضربة بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين . فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ — ذكر حضرته بعض الفاظ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم نهم يونانيهما المقابلة لها ، اذ لم نجد لها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغة هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسجعة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن به أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارئ . فالاسكلي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلي) عامية صرفة . وذكر الكرنيب في ص ٣٤٧ وقال عليه : [وعاء ، للماء من قوع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية . فلو زاد على ما شرحه قوله : [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقاً خارجاً عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره حضرة الكاتب .

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الألفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول :

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ - ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يُشر الى ان هذا الرأي منقول عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول : [ابليس علم جنس للشيطان . قيل هو من بلس بمعنى يئس وتخير . وعندى انه معرب ذيافوليس باليونانية . ومعناه قاذف او مجرب . قيل : وكان اسمه عزازيل . ج . ابالس وأبالسة .] اهـ . فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره . ومن يذهب اليه يحسن به ان ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكننا نرى أن هذا التأصيل في غير نصابه . والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية Ἐπιδῶς^(١) ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل انها لقيته في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : انت الذي يأمل قومك ان تكون شاعرهم ؟ - فقال : نعم . . . - قالت : والله لا ينجيك مني إلا ان تقول ثلاثة أبيات على روي واحد . إلى آخر الرواية . وهي أشهر من أن

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ، وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية .

تذكر . فراجع ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب ، او في ديوان الشاعر المشهور وكان العرب في مندوحة عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسيف والسفوف والجلأز والبلاز والقاز والخيتعور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة توكيها احرفاً تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمة في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة لبست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على مذهب اليه حضرة نولدي . ونحن لا نوافقها بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشري ، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ - ابريسم

رجع الاستاذ ان ابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير . قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الأخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكرواث] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الاخضر فهو في لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فالابريسم من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .

قال ابن منظور في لسانه في ترجمة برسم ما هذا نقله بحروفه : [قال : والابريسم معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو الابريسم بكسر الهزة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب افعيليل ، مثل اهليلج وابريسم . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقب ، انصرف في المعرفة والتسكرة ، لأن العرب اعربته في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لم . . . قال ابن بري : ومنهم من يقول ابريسم بفتح الهزة والراء . ومنهم من بكسر الهزة وبفتح الراء .]

وقال في محيط المحيط : الابريسم . معرب ابريشم بالفارسية ، فاتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت .
٤ - أُخْنَدُ

قال حضرته : [أُخْنَدُ Arkhon : رئيس ، مترس .]

قلنا : أُخْنَدُ ، بفتح الهمزة وضم الخاء بياها نون ساكنة فـدال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيون (آخند) بمد الهمزة وضم الخاء ويربدون بها الشيخ الديني والمجتهد . ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنى .

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين . — والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأناه اركون قرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً ، رواه محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه .

الاب انستاس ماري الكرملی

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ - تمديد : (السبت والأحد والجمعة)

لعل أول نبأ سمعه الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ؛ ما جاء في التوراة ، وهذا هو بحرفه الواحد : [ورأى الله جميع ما صنع فأذا هو حسن جداً ، وكان مساءً وكان صباح يوم سادس . فأكملت السموات والأرض وجميع جيشها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقَدَّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه] : (سفر التكوين : ١ : ١-٣) . وقد درج الإنسان في راحته الأسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يعلم من أمرها شيء واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وإنما سنشير الى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو اسرائيل السبت ؛ إذ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معربة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجح انه كان يطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقل لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم من الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطية أعظم من عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠ : ٨-١١) : [اذكر يوم السبت لتقدسه] ، [في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك] ، [واليوم السابع سبت للرب الهك لا تصنع فيه عملاً لك أنت وابنتك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيمك الذي في داخل أبوابك] ، [لأن الرب في ستة أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وقَدَّسه] .

أما النصارى [فنقد قيامة المسيح اتخذوا يوم الرب سبتاً لهم ، ويعرف بسبت

المسيحيين ؛ تمييزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ، وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الرب ، أو يوم الشمس بحسب الاشخاص المخاطبين ؛ أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] يوحنا (١ : ١٠) : [وَصَرْتُ فِي الرُّوحِ يَوْمَ الرَّبِّ فَسَمِعْتُ خَلْفِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الرب عظيمة الاعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ؛ غير انهم استبدلوا بها بعدئذ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حوالهم . قال جستينوس الشهيد : [نجتمع سوية يوم الأحد لأنه هو اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة الى نور والعدم الى الوجود وابتدع العالم] . وشهد اثناسيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرب ^(١)]

وظهر الاسلام ؛ فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [بأئمتها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمَنِ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ - ١١) .

٢ - خلق الدواوين في يوم خميس الجمعة والثلاثاء :

كان الرسم جارياً منذ صدر الاسلام على خلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ، لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ؛ فكانوا يقضون اكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله الخليفة العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر بتوسط جمعة وأخرى ؛ وهو الثلاثاء ،

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست (١٩٠١ - ١٩٧١) مادة [يوم الرب] ، و ١ : ٣٧٧ - ٥٤١ ؛ مادة « سبت » ()

حيث تغلق فيه الدواوين، ويكون يوم راحة وهو . ومما حدثتنا به بعض التاريخية أنه [أمر عبيد الله بن سليمان وبدراً [المعتضدي] بأن لا يحضرا ولا أحد من القواد والأولياء الدار [دار الخلافة] في يومي الجمعة والثلاثاء ، لحاجة الناس في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والنشأغل بما يخصهم ، ولأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يحبه لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه . ولقدّم الى عبيد الله بأن يجلس في يوم الجمعة للمظالم ^(١) العامة ، والى بدر بأن يجلس للمظالم الخاصة ، ومنع من أن يفتح في هذين اليومين ديوان ، أو يخرج شيء الى مجلس التفرقة على الجيش خاصة] ^(٢) .

وكان عمال الدواوين يجتمعون في يوم الثلاثاء في دورهم ، او بقصدون البساتين ، فيقضون عامة نهارهم في الأتس ، وكثيراً ما كانوا يتذاكرون في شؤون وظائفهم . فمن ذلك ما حكاه هلال بن الحسن الصائغ (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) في عرض كلامه على أخبار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المنشورة ، فنبه الى عطلة الثلاثاء . قال : [حدث أبو علي عبد الرحمن بن عيسى ، قال : كان محمد بن جعفر العبرتي من عمال أبي الحسن بن الفرات وخواصه ، وكان يعامل أخي أبا الحسن علي بن عيسى فيما ضمنه من طاسميج طريق خراسان الجارية في الخاصة ، . . . فحضر عنده في بعض الأيام

(١) راجع بشأن الجلوس للمظالم :

البلدان لليقوي ١ ص ٢٦١ ، ليدن ١ ، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣ : ١٧٨٨ ، حوادث سنة ٢٥٦ هـ ، طبع أوربة) ، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٧١ ، ليدن) ، ملحق الولاية والقضاء للسكندري (ص ٥١٧) ، تحفة الاسراء في تاريخ لوزراء هلال بن الحسن الصائغ (ص ٢٢ ، ٢٦ ، طبع آمدروز) ، الأحكام السلطانية للهاوردي (ص ١٢٣ ، طبع أنجر) ، الأحكام السلطانية لأبي يلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ص ٥٨ - ٧٢ ، بتحقيق محمد حامد الفقي) ، المنتظم لابن الجوزي (٩ : ١٢٨ ، طبع حيدر آباد) ، المغرب لابن سعيد (ص ٣٩) ، رحلة ابن بطوطة (١ : ٨٩ ، طبع باريس) خطط القرطبي (٣ : ٣٣٦ - ٣٣٩ ، مطبعة النيل) ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لتز (١ : ٣٨٣ - ٣٨٥ ، الترجمة العربية) . (٢) تحفة الاسراء . (ص ٢٢)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان .^(١)]

وشاع أمر عطلة الثلثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يوماً مخصصاً للبطالة واللهم والقصف والغناء ، وملئقي العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأُنس واللهم والشراب . وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد البروجردي الى صديق له :

يوم الثلثاء للسُرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلاً
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدهر قد غفلاً
عجل وبادر بدار مغنم فالدست والله لامرء عجلاً^(٢)

ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور أبيات فالها على لسان كاتبه ابي الطيب ؛ فيها إشارة الى يوم الثلثاء :

يوم دجن قد تنهى طيبه وحقيق ان يحينا بالمطر
والثلثاء ينادي غدوة ما لله بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائهم إن هذا الرأي من إحدى الكبر^(٣)

ومن طريف المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست :

يغيب البدر يوماً ثم يبدو فما لك غبت عن عيني ثلثاء
فان لم تطلع الاثنين عصرآ فلست بواجدي يوم الثلثاء^(٤)

ويستدل من هذا ، أن القوم كانوا يتهاون للثلثاء من عصر الاثنين ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من ممتات أسباب السرور ؛ فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذائهم ، أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، أو نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ؛ فاصدين قطر بل ، أو القُصص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والتهيه ، أو منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلثاء ، فاذا دنا مساؤه قفلوا راجعين .

(١) تحفة الاسراء (ص ٣١٩) (٢) يتيمة الدهر للنعالي (٢ : ٣٩٦ ، طبعة الصاوي مصر)

(٣) يتيمة الدهر (٢ : ٣٨٢) (٤) يتيمة الدهر (٢ : ٣٩٠)

وكان من جميل الاتفاقات ، ان وقع النيروز سيفي إحدى السنين يوم الثلاثاء ؛
وأصبحت المسرة بذلك مسرتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله هبته :
يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء في ذروة من ذرى الأيام طياء
كأنما هو في الأسبوع واسطة في سمط درّ يجلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير به ، إلا لتلقاه فيه كلّ مرء
لا سيما في ربيع ممرع غدق ما انفك يتبع أنواء بأنواء
لم يبق للأرض من مسر تكاتمة إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها حمراء وصفراء ، وكلّ ثبّت غبراء^(١)

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متر ، فذكر انه (في عهد
المقتدر) كانت تغلق الدواوين في دار الخلافة يومئذ الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر
٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م بذلك (لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يحبه ،
لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه ؛ ولأن الناس يحتاجون في وسط الأسبوع
الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم)^(٢)

ولكن في كلام متر المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله
وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فن الحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره .
والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتض بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان
المعتض يوبع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتد على الله عمه - وهو يوم
الثلاثاء لانتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت
وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا
التاريخ أي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متر

٣ - يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يمتنعون بعطلة الثلاثاء - فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً - كما يمتنع

(١) ديوان ابن الرومي (٢٧١:٢ - ٢٧٢ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (١٤٣ : ١) ، الترجمة العربية () ، وما بين القوسين

() ، نقله متر عن كتاب نعمة الانراء لجلال الصائغ (ص ٢٢) .

بها آباؤهم . ومصدق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

بالله يا ابن عليّ فضّ جمعهم واعف نفسك من غيظ وضوضاء
لا تيجعلون الثلاثاء لاجتماعكم إن الكتائب تخلو في الثلاثاء^(١)
والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس
يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوي
(المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي وجاء الفكر بالدرّ النفيس
وافرح حين آخذ في سواها كما فرح المؤدب بالخميس
ولكن بدّ يحضر يوم السبت فيعبس فيه أكثر من عبوسي
اذا ما قلت لي فسر حروفاً فتلجيني الى حرب البسوس^(٢)

٤ - يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختص بغداد بعطلة يوم الثلاثاء فحسب ، بل تعدّى الرمم الى بلدان اسلامية
أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس بقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام
أخرى معلومة . قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة
ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، ونقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً ،
وبعض الناس يوم الأحد والأربعاء ، ويقال لها المحفل ، تطلع اليها فيها الحلقة
والمشعبدون والمخايلية والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى
المجاورين ٠٠٠)^(٣) وكان الغلمان والجواري والنساء تتخطر (في أملح زي وأنتبه .
ولذلك لما ولي الأمير سيف الدين الحنبلي اقمتر الصاحبى نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ
(١٣٧٦ م) ، باشرها شهرين وعشرين يوماً ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ،
وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء)^(٤) .

(١) ديوان ابن المعتز (ص ١٨٠ - ١٨١ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٣٢ هـ)

(٢) ألف باء (١ : ٣٠٨ ، المطبعة الوهية)

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق [١٩٢٢] ص ١٢٨ ، وصف ربوة دمشق (

(٤) المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٤) ، قلاع ذيل ابن قاضي شهاب ، خزانة باريس ١٥٩٨ ص ٢٤٨

٥ - مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ روي ان (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمة الغيار ، وتقدم [الوزير] الى ابن الخرقى المحتسب أن يؤدب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البرآزين وغيرهم ، وقال هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم^(١) .
ولكن بعض المتطرفين وأهل البطالة اتخذوا السبت^(٢) يوم عطلة ولهو وخمر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ ؛ رواية تمثل بعض ما كان يجري في أيام السبوت . قال : (. . . وخرج الناس بلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظامية والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بعر الغنم وسلاحاً من الفارسي ، وأخرجوا طيلاً وبوقاً ، ونصبوا خشباً ، وصلبوا جماعة تحت آباطهم ؛ بلعبون ويضحكون ما كان كل سبت^(٣) . وخرج الناس يتفرجون ويضحكون عليهم^(٤)) .

٦ - الخاتمة :

لقد وصل اليينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ؛ فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس ولهولهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية تناثرت أجزاءها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

مجاهيل عواد

(بغداد)

(١) المنتظم (٩ : ٩١ - ٩٢)

(٢) نجيل القارى الى مقال مجمع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « أيام السبوت بدمشق في عهد الباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٢١ - ٢٦) ، وهو من جملة مباحث خزانته الشرقية .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها « ١٠ كان يقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٧٥) ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي^(١) ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقنوري والصيمري وابن الاكفاني والايوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في أيام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمتي ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين وأربعمائة اذ قال : ومن شهد الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القنوري ، والخال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عن الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ ، وان أبا الحسين القنوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والأربعمائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة أي قبل كتابة المحضر بثان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية ابن الطحاوي بالباء الموحدة

قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٤ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية وما بنى كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من أبيات وهي :

ما مقامى على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
واباء محلق بي عن الض يم كما زاغ طائر وحشي
أي عذر له الى المجد ان ذ ل غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيم في ديار الاعادي وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا لنا س جميعاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والنقهاء ، وبرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل أصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه أكثر من صنيعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتیان الطالبين بمصر ، فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاية مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل .

هذا ما ساقه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابه الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما نقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلاً بيناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(نضل العقول المبرزيات رشدًا ولا يسلم الرأي القوي من الأفتن)

علي محمد الفقيه حسن

طرابلس الغرب

مركز تحقيق التراث
مكتبة جامعة القاهرة

على هامش

تاريخ البيمارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

اني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب وكنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البيمارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .
وتفضل باهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتعهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تعهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : التوري والقيري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مغلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقافي

مُعنون لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٢٠٥) وبيارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبيارستان الدقافي (كذا) (ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البيارستان الدقافي ، ويقال له أيضاً البيارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بناؤه وحبه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة امتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان تعرف كل منها (بيت قطننا)

أما تسميته بالبيارستان الصغير ، والعتيق ، والقديم ، ففي مقابلة بيارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير ، والجديد ، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه وداخله وأما نسبته للدقافي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تنش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارستاناً ، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذارات الذهب بانه ينسب الى انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيارستانات في الاسلام او (ج ٥ ص ٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج ٣ ص ٤٠٧) وهو خطأ وجاء في (ص ٢٥٩) البيارستان الدقافي منسوب الى دقان بن تنش . والصواب

الدقافي منسوب الى دقاق بن تنش ، بالقاف لا بالنون ، وبضم الدال لا بفتحها

وقد رأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال : انه دقاق وسماه الذهبي وصاحب مراة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق ، انتهى كلامه ، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط ، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع باسم دقاق من صفه كما انه اجتمع بالآلاف من كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين ، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر ، وابن خلكان ، وابن الفلانسى ، والذهبي ، وأبى الفداء ، وسبط ابن الجوزي ، وصاحب عقد الجمان ، والروستين ، وشذرات الذهب وغيرهم من بعدون بالعشرات وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان : بيارستان الجبل وانه كان بقرية النيرب ولا يعرف شيء عنه ، ولا عمن أنشأه والزمن الذي أنشئ فيه الخ

والحقيقة ان هذا البيارستان هو بيارستان الصالحية القبري المذكور في (ص ٢٣٥) وقد جاء التوهم بان هذا البيارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطبيب في البيارستان المذكور ، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص ٢٤٦) وليس في ترجمته تصريح بان البهارستان في النيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيصري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا . وجاء في (ص ٢٣٥ س ٤) نعت واقف هذا البهارستان بالكندي ، والصواب الكردي وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنة (٦٩٦ هـ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أما كن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا ومعهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١٤ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصاري الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبهارستانات القيصري وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والديباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وانما اقحمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جيرون التي قيل انها من اسماء دمشق اما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جندل الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة ^(١) احد اكابر

(١) هو أسامة الجبلي الذي ينسب اليه حمام أسامة بدمشق راجع أخباره المتعددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن منقذ كما توهمه القلقشندي . وهم فيه ممحوا النجوم الزاهرة فعملوه وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في القهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٤) وحوادث أسامة الجبلي بقيت متسلسلة الى سنة (٦٠٩) وصحوا الجبلي بالجلي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا صيب .

امراء يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٠) هـ . وهي الآن إحدى المدن الكبيرة في امارة شرقي الأردن . وجاء في ترجمة ابي الفرح بن القف الطيب^(١) انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون ، ولذلك ينبغي ان يفرّد عنوان خاص باسم : بيمارستان عجلون وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تفري برمش ، وهو كافل مدينة

حلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدفاني (?) جوار الجامع ، بدمشق لسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المنطوق في مصر حديثاً طبعاً لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (ختم) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزء منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، وبكتفي عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارئ رخيخ الصوت . وقد تكرر ذكر الختم في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير في (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختم عند قبر المنصور (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختم عظيم بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ١٩ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختم عظيم حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختم على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد ايضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨)

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيمارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيمارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط ننشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

(١) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

في سنة اثنين وثلاثين ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم والذين يفتنون اموالهم في سبيل الله ثم لا يثيرون ما اتفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما تقدموا الا انفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير مما تاتونهم اذ انما اتان آدم قطع عمله الا من ثلاث علم يقتضيه او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية والولى السلطان السيد النازي في سبيل الله نور الدين ابو النشا - كود ابن زكي ابن اتى سقر قدس الله روحه من جهم الله سبحانه وتعالى لذاته وصفه الملائكة ومن شرب طوقه الذي اعطيه على نفسه انه وقف على النيارستان المرفوف بالنباتة وجعله مقر لشدادي الفقراء والمفطنين من ضفة المسلمين الذين يرحا يردم وهو يستدي الى الله تعالى على من يساعد في تبخير مصارف وقته وانزاجها عما شرطه حاكمه وتخاصمه بين يديه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير غفران وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً أوجدها كان تهاد من ياتهم وبنا - اوفاته في الايام السلطانية النادرة النعمانية الصالحة حله الله سبحانه بنظر القبر الى الله تعالى عربن آبي الطيب ففر الله له ولكن اعان من المسلمين

على عمارة هذا الوقف المبارك توافى الفراغ

من شهر ربيع الآخر
منه في العصر الاوسط

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ٦ وتخاصمه ابقياها على حالها طبق الاصل

وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيمارستان القييري ثبتته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ - ٢٤٤) هذا ما أوقفه وعسبه وابده الأمير سيف الدين القييري رحمه الله تعالى على هذا البيمارستان فمن المرج نصف قرية الجمدلية وكذلك قرية المسعودية بكالها وأيضاً قرية المعضادية وإيضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع^(١) الجولانية دير أبواب عليه السلام بكالها دير الهرير ووطا حنيها بكالها ودير السوج بطوا حنيها الحصاة النصف والربع منها ومن قرية عترا الربع ومن قرية فادا النصف والثمن وتل مسرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصاة ابن محشي بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصاة من ٠٠٠ ربع قيراط

سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

- (١) وخان التوتة بجكر السماق بكالها (٢) وحصاة بطاحونة باب توما أربع قراريط
 - (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وقاعة شرقي المارستان
 - (٥) حوانيت ومصلخ بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) قاعة وحجرة واصطبل تحتها وقف امير الديدار بالقصاعين
- وتحت ذلك

- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والولاة نصير أمير المؤمنين [بين اب] والحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الأمير ضياء الدين أبي الفوارس القييري (٣) طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطانه [نه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد [نعمد] الله روحهما وجه [ل] النظر [فيه على] (٣) جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل ابناء على حاله . والظاهر انه جمع ضيعة وهو جمع عامي ملحون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحاكماً بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذکور في كتاب الوقف تقبل الله من منشئه وأتاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [١] درسته وانا [النظر له فمن بدله بعد ما سمعه] فانما إثمه على الذ [ين يبدلونه ان الله] سميع [علم] وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيصري كما أسقط في البيمارستان النوري ، ونحن ثبت نصه وقد كتب بخمسة اسطر على حجر مستقل - (١) ابتداء العارة (٢) لاستقبال^(١) ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقبال^(١) (٥) المحرم سنة ست وخمسين وستمئة

الاستدراكات

ولدينا نصوص هي استدراكات على بعض مباحث الكتاب ننشرها تماماً للبحث وخدمة للكتاب في (ص ٢٣٨) منه مخطط البيمارستان القيصري فتمتياً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالح في القلائد الجوهري^(٢) ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيصري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له، وهذا نصه : قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : واما المارستان القيصري فهو من احسن الدنيا ، يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح ، فان فيه هذا الايوان المعظم^(٣) والقاعتان المعظمتان^(٤) القبليات بهذه الشبايك المشرفة على الدنيا^(٥)

(١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة المنقوشة على الحجر وامله يريد لاستقبال .

(٢) نسخة مصورة عن خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وبالخرافة التيمورية بصر .

(٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في مصر المملوكي لفظ المعظم للكبير والعظيم من الأبنية .

(٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستعملا كتابة عامة ملحونة فنحن نبقيا

على حالها محافظة على النصوص من اللعب فيها .

(٥) الشبايك المذكورة تشرف على غوطة دمشق وبساتينها وجداولها الجميلة فلعله يريد أن جمال

الدنيا ممثل فيها كما قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لقاطنيها فاست ترى بغير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق يبتن وشيا

فمن تقساحة لم تسد خدا ومن رمانة لم تسد نديا

وتحت الشبايك هذا الحوض النارج لا سيما في أيام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتتنعش النفوس وتزكي الأرواح ، ويقال ان تمرلنك لما أخذ الشام نزل دوا داره^(١) فيه وقال درت جميع دمشق فما وجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا - وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهلين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقها حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياء^(٢) والأقراص ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه - وقد رأينا ذلك ، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط ، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال - وفي شرقيه مطبخ للمزورات^(٣) والفراريج وغير ذلك ، ولصيقه ميضة ، وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل ، وفي دهليز بابيه الشمالي بيت البواب ، وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بتاعورة مركبة على نهر يزبد دائماً وفيه خدم للرجال والنساء ، وكحال ، وطبيب ، وشرباني ، وعامل ، ومشارف ، وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا الـبيمارستان وتراتيبه

إضافات على بحث الـبيمارستان النوري

بوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني قاضي دمشق المتوفى سنة (٩٨٠ هـ) تولى مباشرة الـبيمارستان النوري فضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أما كن و اضافها لوقفه - الضوء اللامع (ج ١٠ ص ٢٩٨)

كتابات في الـبيمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الايوان الكبير الشرقي في الـبيمارستان المذكور - الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) - محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة بيضاء كتب عليها ما يلي :

- (١) الدوا دار وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .
- (٢) الأشياف جميع شيف وشياف وهي الأدوية الخاصة بالعين .
- (٣) جمع مزورة مرقة يطعمها المريض « ولدة » ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان (شفاء الغليل)

عمارتة الفقير الى الله في سعة رحمته

<p>(٦) لا تلو فيه بل مقامه مدة الاصل الحصري</p>	<p>(٢) مولانا الملك العادل العالم (٣) الغازي الزاهد المجاهد نور الدين (٤) ركن الإسلام والمسلمين ابو القسم (٥) محمود بن زكري بن افسر ناصر امير المؤمنين</p>	<p>(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا المصنف</p>
---	--	--

(٧) والعمر المقدر المنفي وذلك في سنة تسع واربعين وخمس مائة

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل الى البياراتات ولها شباك شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقها كتابة بخط فني على الجص باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محجوبة بطبقة كلسية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جددت هذه العمارة المباركة في أيام مولانا الأعظم [م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه ببقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقديم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجيبى الملكى الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة) وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جددت عمل هذه القاعة المباركة ودهانها وعمل صقيلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنيظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر المحرم سنة تسع واربعين وسبع مائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض يمارسات وممارس طيبة نكتفي بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تيمناً للبحث

في العراق

- (١) مارستان البصرة - الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)
- (٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد - الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)
- (٣) مدرسة طب في البصرة - الحوادث الجامعة [ص ١٨١]
- (٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد - تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

- (٥) مارستان مجهول في صالحة دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين: مرة في القلائد الجوهريّة وسماه المارستان الشرفي وقال عنه انه بمحلة الركنية ولم ندركه الى خرابا وكذا آباؤنا، وذكره مرة اخرى في اللمعات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السيفي وقال عنه أنه بالصاحية العتيقة
 - (٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدينسرية - تزييه الطالب ومختصره للعلوم خط كلاهما في الجمع العلمي العربي بدمشق وبالحزانة التيمورية بمصر، ومختصر تزييه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان، ومنادمة الاطلاع لبدران خط في المكتبة التيمورية بمصر، ودائرة الأوقاف بدمشق
 - (٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية - مصادر المدرسة الدينسرية
 - (٨) مارستان بطرابلس - تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]
 - (٩) مارستان مرمين بلدة قرب مدينة حلب - تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣١٠]
 - (١٠) مارستان عجلمون تقدم الكلام عليه في هذا المقال
- أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المحلة من

ذكر دار الجذام في دمشق فهي بالملاحى شبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار إليها ، وغالب ظني أنها انشئت في القرن الثامن أو التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح^(١) الذي نزل فيه بنو قدامة المقدسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم إلى دمشق وسكنهم في مسجد أبي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكنهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم أي ذكر للجذماء مما يجعلنا نقطع بأن دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار إليه الدكتور أسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى قنطريته التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ — فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب إلى ضرار بن الأزور الصحابي ولا يزال القبر إلى اليوم موجوداً معروفاً به ، وقد أشار إلى القبر ابن الخوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الإشارات إلى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار ويتبرك به في محلة الجذماء ، وأشار إليه أيضاً البدرى من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٧٦] فقال : إن بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة^(٢) القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصفان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تحديد قبر ضرار وصورة ما على الشاهد — [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا

- (١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) داله قبر يعرف بالشيخ صالح يذوره أهل القرى والبساتين التي حوله النذور وهو لصيق بستان الجوزاء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب إلى الشيخ أبي صالح مفلح بن عبد الله الحبلي توفي سنة (٣٣٠) (٢) لا يزال بعض الناس يسمون الجذماء بالسادة جيراً لفلوهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه وجدد هذا المكان المبا [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شر الميتلا في سنة اربعة وستين وستائة

وذكر النعيمي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصره : جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء صاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال : وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشاءه صاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة القعاطة^(١) وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالنيرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان

ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديدده من قبل صاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨] وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجملة ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم ، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق .
دمشق :

محمد احمد دهمان

(١) القطة الصرع ، والمقطل الصريم ، ومحلة القعاطة محلة الصرع ، لأن القعاطة جمع مقطعل ، وهو من الأوزان العامة في دمشق كما يقولون : مصاروة جمع مصري ، وحاسنة جمع حصي ، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة القعاطة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي ، ودار الجزما هي ضمن القبرة — وان زالت بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالقعاطة أما اصحاب القبور الذي هم صرع الموت ، فيكون المراد بمحلة القعاطة القبرة والجبانة ، واما الذين أصابهم الجذام فجعلهم صرع المرض ومحلهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أسعد الحكيم ، واهل دمشق يدلون لقاف الفأ مهموزة فيقولون في قال آل ، والقعاطة الأعاطلة ، ونظراً لتشويه هيئة المجذومين وقذارتهم لقرم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعاطلة على القذارة الشنيعة فيقولون : فلان يعاطل أي يفعل أفعالاً في غاية القذارة ، وفلان يعاطل أي قذر تنقلب النفس لرؤيته .

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

أُلفت في (الأوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشمسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واولائل المساجد والاولائل من آدم الى ابراهيم واولائل اسماعيل وامه وسارة واولائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واولائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاولائل في الغزوات والسرايا واولائل الكتب المنزلة واولائل الخلفاء الراشدين ومالك من الامائل السادة الصحب من الاوائل والاولائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واولائل العلوم والاسماء والالقب والامارة والولايات واولائل اللباس والزينة واولائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاولائل المفردة والوقائع المحدث والاولائل الكائنة في آخر الزمان .

قال في الاوائل المنسوبة الى بني أمية ان اول من قضى بشهادة الغلام مروان بن الحكم واول من احدث رفع الابدني يوم الجمعة مروان واول من ضرب الزبوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزبوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد واول من ضرب دنائير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين واول من كتب القرآن على درهم الحجاج . واول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز . واول من أخذ من الفسوق (؟) اجراً زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) . واول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة .

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب - وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادر كنتم أيام معاوية لظننتم انكم في أيام المهدي . وقال انه اول من وضع شرف العطاء فصوره الى عشرين الفاً وأول من اجاز بأربع مائة الف : اجاز بها الحسن بن علي . وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم قال الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتل النصف والقي النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والغى ما كان جعل معاوية . وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنائزة وأول من نهى عن التمتع واول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً واول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم واول من امر بهدايا التبروز والمرجان واول من جعل ابنه ولي عهده بعده واول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب واول من ابطل حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطل فيه قطع يد حمزة العدوي السارق .

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقاريط للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء . وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعته في كثير منه مراجعة عارف فهم فعره بنز ما علمه . والتقريط الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصالح الدين خليل بن ابيك الصفدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف . وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تم به سلسلة كتب الاوائل .

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحدائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزانة
المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتداءً مؤلفها أبو جامعها بكتاب معاوية بن عبد
الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو: أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة
الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبني جفاءً لغير هفوة . فأطمعني أولك
في أخائك وآيسني آخرك من وفائك . فسيحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي
في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف واوافتقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والقصحاء»
وفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي:

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يُمل وان هي أوجزت ودَّ الحدث انها لم توجز

شرك النفوس وتزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يُغلف عليه أمر
قطري فكتب اليه عبد الملك: أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى
به البكري زبدًا . فلم يفهم الحجاج ما عني فسأل رجلا من أهل الحجاز عن وصية
البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال:

أقول لزبد لا تترتر^(١) فانهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلي

فان وضعوا حرباً فضها وان أبوا فشبَّ وقود الحرب بالخطب الجزل

وان غضت الحرب الضروس بنائها فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي

ونقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سهيل لست فيها بأوحد

لعل الذي يرجو فتاي ويدعي به قبل موتي أن يكون هو الردي

فما موت من قد مات قبلي بضائي ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي

فقل الذي ينبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأن قد

وما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه (كذا) :
 ان أول حاجتي اليك ان تدبري كتابي تدبر انصاف ثم تحيبيني عنه جواب مثبت
 فان اخفي الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع
 قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما
 جهل بما يدعون ، وإما جحد لما يعرفون والجاهل بما بدعي ارجى رجعة من الجاحد لما
 يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يحيل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم
 وأنا راضية منك بأبعد العلتين من العذر بعد الا تحجديني اقربها من اللائمة
 فان الأول يقول :

هني عذرت أخى في جهل مشكلة فكيف اعذره في جهل معروف
 ولست أدري اذا ناصحت حجته أي حاله أولى بالتعانيف
 أجهله من جميل كنت أفعله ام جحده بعد تعريف وتوقيف الخ
 فصل . واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض ، منها عذي سليم ومنها
 مسقم وخيم . وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم وطيب وبعضها مفسد معطب . فارتد
 بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل
 شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل . وقائذك الى الزين ومعينك من الشين . واعلم
 ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها
 واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها ، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من
 الآفة والسقم . واعلم ان العقل الحسن في النفس اللثيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في
 الأرض الذميمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اناك من لثام الانفس
 ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب :

الكلام كثير الفنون قليل العيون ، واسدّه ما تشابه لفظه ومعناه ، وانعطفت
 أولاه على أخراه ، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة ، والمعاني واضحة صحيحة توفيه
 المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذر اذا كثر ، وليس كل فن يحتمل الإطالة
 والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير . ومن الكتب ما لا بد فيه
 من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب ينبغي ان الغائب

وينوب عن الحاضر ويُعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .
والكتاب كله ثمر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحقائق لكن فيه ما يستفاد منه وتعلم منه الكتابة .

م ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عملي على ما دون تنبيها بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م . ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« مؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

« العرفي خدام العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الاسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسيموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيعة بهم ولا احتياج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمعون به اذا اضطرتهم

وينوب عن الحاضر ويُعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .
والكتاب كله ثمر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحقائق لكن فيه ما يستفاد منه وتعلم منه الكتابة .

م ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عملي على ما دون تنبيها بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م . ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« مؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

« العرفي خدام العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الاسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسيموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيعة بهم ولا احتياج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمعون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارة) قوسه الى كسرى
بودعها خزائنه رهينة على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود .

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) —
ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة . على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد)
نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع .
وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي
بؤلف بقله . ويهتف ببلء فمه . رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأيد دين العروبة في تلك
الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المكددة بها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي
في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي يذكرها من وقت الى آخر بأجنادها . ويحضرها على
التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها .
أمامصفاته التي أهداها الى مجتمعنا فهي :

(١) كتاب (سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة
وقد طبع في مطبعة ابن زبدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق الحميدة) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ
في بلده (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة . والرسالتان مغلفتان معاً . وقد طبعتا
في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائها . وقد جال المؤلف في
هذا الموضوع جولة مطلع خبير . وبالأسباب والنتائج التي ساقها جد بصير . واستشهد
على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة —
بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ . وعدد المؤلف للأمرين المذكورين
— الضعف والقوة — اسباباً حجة . وأرى أن نلخص هذه الأسباب بقولنا : ان
المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم)
بلوروا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة .

مع ان النصوص الأولى يجب ان لا تبلى بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان .
وتتطور بتطور الحضارة والعمران .

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) «جزؤه الأول» في أكثر من مئة صفحة طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأسرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما بهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج .

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاء أخرى تتضمن بقية أحكام الفقه : جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتها . وجزء ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما ينصل بها . وخاتمة في أحكام الارث . ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به . وصحح عزيته عليه .

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الاسلامية) وهي محاضرة القاها الأستاذ « من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة : »
فهمنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرأت باسمه في دار الجمعية المذكورة . وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة النور) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق .

أرأيت ايها القاري كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسوقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ !! ومع هذا ما زلنا نرى أما كن كثيرة لم تصل اليها هذه البذور . فمن بقي جاهلاً لا يلمن الا نفسه . وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة . ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة . وبحث في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية . وبحث في الرد على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محل اللغة الفصحى . وبحث في التذمر من مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك .
(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة . طبعت في مطبعة ابن

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال الجليلة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المؤلف في هذا الصدد ما نقل من أن عمر رضي الله عنه هب من نومه يوماً فسمع الواغية (أي أصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وأبو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرضاً بما كان من عمر في حق خالد

لألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . وردّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المعربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الحضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الإصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الإصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول - أي الأخلاق والواجبات - ومن مباحثه الطريقة التي عالجها الأستاذ ، التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال الجليلة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المؤلف في هذا الصدد ما نقل من أن عمر رضي الله عنه هب من نومه يوماً فسمع الواغية (أي أصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وأبو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرضاً بما كان من عمر في حق خالد

لألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . وردّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المعربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الحضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الإصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الإصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول - أي الأخلاق والواجبات - ومن مباحثه الطريقة التي عالجها الأستاذ ، التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

والإصلاح ، أصول سعادة الأمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علله وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الشبان عن الزواج ، النبوغ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعي فقليل جداً وبدهي لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا إلا المسلك « الخ البيت وصوابها : المسك » .

(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأستاذ حال العرب قبل الإسلام ، ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم وإيجازه ، وبشارات الرسل بنبينا ، ومميزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم النبوة ، وخلقه وآدابه ، واجتهاده في عبارة ربه ، ثم ختمها بفصل في أثر دعوته في إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف من قصص محاولة تلك الطائفة لتنصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ، والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، ولعهد الجند بالموعظة ، ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق بالجند ، ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ، وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » إذا جنح له العدو . من تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهر والاستعباد ، بل لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمرأ ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كفّ عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفتك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .
ولم نر سهواً في الطبع يستحق الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٣٤ : يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم أنفروا فنقص لفظ : « ما لكم » إذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « وقولي كلما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كلما »

(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقائها في الإسلام ، وجعله إياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة إلى إنشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد أن مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا إلى القياس في اللغة ، عقد فصلاً ممتعاً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحثه في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فتد على أربعة وجوه (١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما (٢) أن يعتمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدماً ، فتعدي هذا الاسم إلى معنى آخر يتحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصة . (٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيغ التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلام حكم ما ثبت لغيرها من الكلام المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجي قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث ثم قال — بعد أن بسط القول في هذه الأقسام الأربعة التي أوردنا منها ما يدل عليها — وهذا النوع من القياس والذي قبله — أي الثالث والرابع — هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصلي وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصلي ما يحتاج به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألقى في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها — نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعال التفضيل .

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من أسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها أفعالاً في أوزان مختلفة واسماء فاعلين ومفعولين . وذكر منها اشتقاق الفعل من أسماء الأعيان لإصابتها أو إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالها بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحمه : أطعمه ذلك . ص ٦٩]

وجاء بعده فصلٌ عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه أن الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها ما لم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم ويذر وما يماثلها ، فيجب أن تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرف فيها . [ومنها] ما لا بكثير في مخاطباتهم حتى يستفاد من وروده بهيئة واحدة أنهم قصدوا إلى ترك تصرفه ، فيصح لنا أن نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وإن لم ندر أن العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصولاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقبسة الكثيرة ، كأقبسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي . والقياس في الاتصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح .

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقل المستدل فبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين المعجميين الذين يجمدون على السماع فيما يمكن إجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من بفتاتوت على اللغة فيثبتون من عندهم أقيسة لا تستند إلى نصوص لغوية ، ولا قواعد عربية من صرفية او نحوية . ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي ينبنى عليها القياس الصحيح من غيره ، لأنها لم توضع لذلك ، بل لا بدّ من الجمع بين معرفة النصوص ، ودراسة القواعد والأصول ، التي تشتق منها الفروع ، وتجري على مقتضاها الأحكام .

محمد بهجة البطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروسي ، نقلها الى العربية الأستاذ شقيق جحا ، فغير عنوانها وبدّل اسماء أبطالها وتصرف بجوادثها بعض التصرف .^(١) لجأت في مائة صفحة صغيرة . وهذه القصة « هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات ادبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت » « والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتثقيف نفسه ، ونفخ روح جديدة في صدره تخرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها » (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم . على أنه لا بدّ من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية الى العناية باللغة ، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها ، والتأسي اللفظ الصحيح العربي السهل لها . فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعامي ، كان باستطاعة الأستاذ جحا ، أن يستبدل بها كلاماً فصيحاً سهلاً يفهمه الفلاح . كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة ، وعلى أغلاط لغوية كثيرة ، وقد أحصيناها ، في المقدمة وفي ثنايا القصة ، فإذا هي تربو على الخمسين ، فأغفلنا سردها لوفرقتها وضيق نطاق المجلة عنها .

إننا نتمنى لمعهد الحياة الريفية أطراد النجاح ولقصة « المجنون العاقل » ما تستحق من الرواج . (دمشق)

صالح الدين المنجد

(١) انظر حاشية الصفحة السادسة .

آراء وانباء

كلمة نابية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر أيضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضاها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلاهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه . حتى صح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلال] وقد مثلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجنتمان] الانكليزية فاختروا كلمة [السيد] و [الجنتمانة] من النساء الانكليزيات اصطلاحوا ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلال] . ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأة احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي . وكان يمكن في مثل هذا المقام ان يكفى بكلمة [امراة] و [نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية بعوزها كلمات فصحي لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات . وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه محاربوا الصحف . ومنها ما هو مهجور لغرابه او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً .

ومن من القراء يرض ان يسمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلخوتاً] او [دلغوساً] ونحو ذلك مما له في اللغة معاني تنطبق جد الانطباق على أولئك النساء المتهمات ، فالدلغوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها . المغامرة في ليلها . العاصية على اهلها] .

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لاهي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا احدى كلمات ثلاث : [خطالة] بشديد الطاء و [رمّازة] بشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلهن [السوأة] .

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل اي تتلوّى وتثنّى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريبة ومثلها [الرمّازة] فاب اصل معناه المرأة التي ترمز بعينها وشفتيها ثم غلبت على المرأة ذات الريبة ايضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقبح ذكره ثم كنى بها الفحشاء عن تلك المرأة الملموزة . ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الجهوان [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكتب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصه ان رجلاً من أهل محله اخبره بأن في محلتهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقاً له على سوأة وخمرة وظنبور . فقام ابو عمرو ومعه جماعة من اهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابو عمرو [فاذا انا في وسط الدار . واذا فتى حوله اصحابه وهم بيض اللحي . واذا هو يقرأ عليهم دفترآ فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا . و اشار الى إحدى الغرف . فأجابه ابو عمرو - وكأنه أخذ بالفتى ودقّره - [والله لا أفصح فتى اصحابه شيوخ وفي بده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يجيى بن زكرياء]

فالجاحظ كنى عن المرأة المريبة بالسوأة وكنى به حجة . وكفى به قدوة . فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال . فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوات] [ان الشرطة وُفقت الى اعتقال سواتين] [وأحيلت السواتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ .

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلّة استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثرت استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بخففتها . ومثل [السوأة] في استعمال البغاء لها بل ربما كانت اصلح منها واتزه كلمة [ريبية] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبية . فقال احدهما لصاحبه أفهمت ما معه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرفني من الشرّ ما عرفك اه .

رد موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه «مشكلة طال عهدا» حكماً أكتفي في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي :

أولاً — قال عن كريات بيضاء «انها مسألة نحوية» (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال أولاً عن كريات بيضاء « لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر ٧ : ٥٥٢) قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالفصاحة لعلم المعاني وصحة التركيب لعلم النحو — ففصاحة « كريات بيضاء » لعلم المعاني ان يؤيدها او يردّها لا لعلم النحو .

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت او الضمير الظاهر في جملة النعت . وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او امماً جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح . نقول — هند حسناء شاعرة لبقة لبؤة في مجالس الأدب قائم عليها على أساس ثابت تتكلم بفصاحة فالضماير المستترة في حسناء وشاعرة ولبقة ولبؤة (أي شجاعة) ضماير رفع وضمير عملها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير تنكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية فضمير بيضاء في كريات بيضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة . فن يمنع بيضاء في كريات بيضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة اجاز بيضاء فكريات بيضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم .

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي لنائب الفاعل . وفي القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على أيام الذي يقع عليها العد من فاعل العد . ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً وفي كريات بيضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟ رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير النصب وفي جنات تجري من تحتها الأنهار ، ووجوه يومئذ عليها غبرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جنات .

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات يضاء .
يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف
يكون رجوعه محلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآتين الى صيغة جمع
خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النخاعة) . وقال أيضاً (الضرورات
التي تجب استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع
المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع
تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين
العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاج فكان عليه ان
يقول القوانين اللواتي قررها النخاعة والضرورات اللواتي يميز استعمال اللغة
الضعيفة — فالحكم الذي بقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن
ثمانية — حكم غير مقبول ^(١)

هذا جوابي موجزأ واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

امين ظاهر خير الله

دمشق

« تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس »

بام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما افظه : (بام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) .
وأثبت (أحبي) بالخاء المهملة والباء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ^(١) : (بنو بام بطن من
بني حاشد من همدان من الفحطانية ، وهم بنو بام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجموع : لعل القارىء لاحظ أن مقالة (مشكلة طال مهدها) ترمي الى تجويز استعمال
(كريات يضاء) واشباهها لغة وفناً لكتاب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجموع !!!
(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات يضاء .
يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف
يكون رجوعه محلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآتين الى صيغة جمع
خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النخاعة) . وقال أيضاً (الضرورات
التي تجب استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع
المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع
تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين
العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاج فكان عليه ان
يقول القوانين اللواتي قررها النخاعة والضرورات اللواتي يميز استعمال اللغة
الضعيفة — فالحكم الذي بقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن
ثمانية — حكم غير مقبول ^(١)

هذا جوابي موجزأ واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

امين ظاهر خير الله

دمشق

« تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس »

بام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما افظه : (بام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) .
وأثبت (أحبي) بالخاء المهملة والباء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ^(١) : (بنو بام بطن من
بني حاشد من همدان من الفحطانية ، وهم بنو بام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجموع : لعل القارىء لاحظ أن مقالة (مشكلة طال مهدها) ترمي الى تجويز استعمال
(كريات يضاء) واشباهها لغة وفناً لكتاب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجموع !!!
(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .
وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ^(١) : (يام بن أصفي بن مانع
ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن
الحارث الفقيهان المشهوران) .
وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصفي بن رفيع بن مالك من بني حاشد من همدان
من القحطانية جد جاهلي .

وفي حاشية التقريب في ترجعي زيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا
في هذه القول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي
تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والأعلام (يام بن أصفي)
وقول محشي تقريب الحفاظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن
أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام
(ابن رفيع) غلط أيضاً فيها وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفع .
وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصره) بالنون والتاء المربوطة غلط أيضاً
وصوابه (طلحة بن مصرف) بالميم والفاء .
وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

- (١) — قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زيد اليامي
وطلحة بن مصرف منسوبان إلى يام بن أصبا)
- (٢) — وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن اصبي بن رافع في
همدان) . ولا يخفى أن ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .
- (٣) — وفيه في مادة (آم) : (الأيام بالكسر ويقال أيضاً : يام بمجذف الألف
واللام ^(٢)) وهي قبيلة من همدان وهو يام بن اصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن
حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان .

(١) طبع في صفحة ٧٩

(٢) لا يظهر أن يقال (بمجذف الهزة) إذا أراد أن لا يتعرض لذكر ال أو أن يقال (بمجذف ال والهزة بصفا)

- (٤) — وفي الباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري^(١) في كلمة (الايامي):
(يام بطن من همدان ، وهو يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .
(٥) — وفي المغني للفتني : اليامي بمنشأة تحت نسبة الى يام بن اصبا منه احمد
ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة اليامي
أو الايامي ، واشعب بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرّف بن عمرو بن كعب .
(٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مصرّف) بضم
الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلمي فتحها وهو غلط .
ومثله في التاج في مستدرك مادة (ص ر ف) وكذلك في المغني للفتني ،
وانساب السمعاني ، وخلاصة الخوزجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ،
وكتابي الكاشف والتهذيب للذهبي^(٢) .

خَايِرَ فِي فَخْرُهُ

في اساس البلاغة للزمخشري^(٣) في مادة (خ ي ر) : (خايرته فَخْرُهُ)
وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فَخْرُهُ) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا
المعنى بابه باع كما في مختار الصحاح وغيره .
والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل به ضمير المتكلم ان ينقل (فعل) الى (فعل)
دلالة على الكسرة ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : يمت وخرت .

دمشق

محمد الطامل الفصاح

(المجم) ينبغي ان يقال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو القياس المطرد في هذا الباب
اعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المبالغة] فهم يتأولون به من الباب الاول [نصر ينصر] وان كان
هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبته فانا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرها و [ضاربته]
فانا [اضربه] بضم الراء اي أغلبه في الضرب وان كان بكسرها . وكذا كان القياس في [خايرته فانا
اخوره] اوفاً لما خرت غير أنهم استثنوا أفضالاً من هذه القاعدة : منها الفعل المعتل الذين مثل باع يبيع وخر
يغير فيقال فيها بايعته فانا أبيعه وخايرته فانا أخبره [أي أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ) (٢) مخطوطان بالمكتبة الظاهرية (رقم ٢٢٠ و ٢٨٢)
حديث (٣) طبع دار الكتب المصرية وفي الظاهرية نسخة مخطوبة نفيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي برقم ٤٦ عام

نغب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قال الفرزدق يهجو قومًا :

[يستيقظون على نهاق حمارهم وتنائم أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارئ موسيقياً محباً للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قومًا بلداء لا يميلون الى الطرب . ولا ذوق لهم فيه : العيدان تحفّق بأوتارها . وتلذّ النفوس بأنغامها . وهم عندها ينامون . وعنها لاهون . اما اذا سمعوا نهيق حمارهم فينهمون من نهاقه معنى يوقظهم . وينبه شعورهم .

وإذا كان القارئ أعمق نظراً وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئة التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب . بل أوتار حقد وغضب . فهي جمع وتر يكسر الواو بمعنى الذحل والثأر : لا يزال الموتور غاضباً حاقداً حتى يثأر لنفسه . هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة واذا كان جباناً فسلاً رضي بالضم وأقام على الذل . فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يفضون ولا يفكرون بأخذ الثأر ممن قتل قتيلهم فعم ينامون على أوتارهم [ناراتهم] ولا ينبشونها بالذكركى من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها . اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطيرون . ولماذا ؟

اذا كان القارئ أشد فطنة فعم من قول الفرزدق [نهاق حمارهم] [لا نهاق حميرهم] ان هؤلاء المهجّون حماراً خاصاً . بلى ! هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب يقال يذهب سحراً بجواره الى حيث يتساع المأكولات بالجملة فيعمل حماره منها وبكره راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهق حماره فيهب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلقي الجلب والشراء منه فيأكلون ويقصفون . اما عن قتلاهم وعن أخذ الثأر لهم فعم غافلون متناومون .

(بمكوكة سوء)

بمكوكة الإخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بمكوكة كانت في العهد العباسي الأول اعضاؤها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترقون . ويهجو بعضهم بعضاً . تارة هنزلاً وطوراً عمداً . وكل منهم متهم في دينه وهم :

- | | |
|--------------------------------|--------------------|
| [١] والبة بن الحجاج | [١٠] علي بن الخليل |
| [٢] مطيع بن إياس | [١١] عمارة بن حمزة |
| [٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي | [١٢] يزيد بن الفيض |
| [٤] حفص بن أبي وردة | [١٣] جميل بن محفوظ |
| [٥] ابن المقفع | [١٤] بشار بن برد |
| [٦] يونس بن أبي فروة | [١٥] أبان اللاحقي |
| [٧] حماد عجرد | [١٦] يحيى بن زياد |
| [٨] حماد الراوية | [١٧] أبو نواس |
| [٩] حماد بن الزيرقان | [١٨] ابن منذر |

اثبت أبو بجر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وادخله بعض خصومه فيها هو أيضاً متعجباً من نسيانه اسم نفسه

مالآك وهذه الرطانة ؟

العتابي الشاعر صاحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن أبي بالرفة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : أبا عمرو مالآك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرا . قلت : أبا عمرو ! لم كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعم هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [احمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولياً لهم. وكان نحوياً قال ظريف: وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو ومم مكبوت على شطرنج بين أيديهم فقربني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له:

— قربت هذا العبد وأجلسته؟ [يعنون ان مثله يبقى بعيداً واقفاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم! لأنه أديب ولأنه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل ابياتاً بذكر فيها أئبنا أحب اليه؟

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— أتاذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني؟

— هاته:

فأنشدته [أبو دلف فتي العرب وفارسها لدى الكرب]

[وهوب الفضة البيضاء والعينات والذهب]

[أحبكم الى قلبي وان كنتم ذوي حسب]

و [العينات] جمع عينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف: ثم ات اباً دلف كتب الجواب الى مولاي وناولني إياه وتشاور القوم

[اي نخلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف: أحدثت ثم حدثنا [وكان أبا دلف أشار في جوابه الى ما وقع من نظم الشعر]

— لا: يا مولاي

— لتصدقني عما جرى في المجلس

فحدثته بكل ما كان . فأعنتني وأولادي وامراتي ووهب لي المنزل الذي كنت فيه

وأمر لي بخمسمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهتفونني واذا برسول

من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير: الحق ظريفاً: فان اصبته مملوكاً

اشتره بهذه الصرة وان اصبته حراً ادعها اليه .

على وجهه

نقول في كلامنا : أنقل اليك الخبر على وجهه اي كما وقع من دون زيادة ولا نقصان . ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] في اعم من ذلك اي مع الخبر وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : مرّ معي الى منزلي حتى اطعمك لحماً على وجهه واسقيك نبيذاً على وجهه واسمك غناءً على وجهه . فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج . ثم مضى الخ . وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محبداً أو محبص . ومعنى [على وجهه] في كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء في اقصى كمالها وطيبها على اننا لو قلنا في تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى في الاستعمالات السابقة ولوافقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء بريء من كل عيب وسلم يقال : صح القول وصح الأمر] فالخبر صحيح اي سالم من عيب الكذب . واللحم والنبيذ والغناء صحيجات اي سالمة مما ينفر او يقزز . وفي الأساس [ليس لكلامك هذا وجهه اي صحة . . . وفي المثل : وجهه الحجر وجهه ماله : اي دبر الأمر على وجهه] قال [واصل المثل في البناء اذا لم يقع الحجر . وقعه . اي أدركه حتى يقع على وجهه الذي ينبغي ان يقع عليه] . ولشدي المرأة طبطبة

تطبب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطبة ويقال ايضاً تطبب الثدييات اذا سمع صوت حر كتهما واهتزازهما . وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا يخفى وانما هي مما توصف به المرأة المدبرة لأُمور بيتها والقائمة على اعماله الشاقة بنفسها . قال الشاعر يصف نساء اليمامة .

[وان طحنت درنيةً لعيالها تطبب ثدياها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درني] ناحية من بلاد اليمامة . يقول : اب المرأة

الدرنية اذا انهمكت في الطحن لعيالها ظهر اثر اهتمامها في اهتزاز ثدييها حتى يطير الطحين من تحتها . وبالف في ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتاً وطبطبة !! والظاهر انه يمدح المرأة اليمامية لانه يعيها بكبر الثديين وتهدها

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة

.....	٣٠	اعضاء المجمع العلمي العربي
.....	٣٤	الراحلون
.....	٣٦	شعر صبري
.....	١٤	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول
.....	٢٠	كتاب سيرة احمد بن طولون
.....	٣٠	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى
.....	٤٤	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية
.....	٥٢	العطلة الاسبوعية في الدولة العباسية
.....	٥٩	نسب الفاطميين
.....	٦٢	تاريخ الجارستانات في الاسلام

مخطوطات ومطبوعات

.....	٧٤	محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل
.....	٧٦	مختار من كتاب الخدائق
.....	٧٨	مجموعة الوثائق السياسية
.....	٧٨	مجموعة من مصنفات مطبوعة
.....	٨١	مصنفات الأستاذ محمد الخضر حسين
.....	٨٥	المجنون العاقل

آراء وأنباء

.....	٨٦	كلمة نابية عن محلها في لغة الشرطة
.....	٨٨	رد موجز
.....	٨٩	تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس
.....	٩٢	نغب من مناهل الأدب